العدد 587 – الأحد 21 أيار / مايو 2023 – السنة الثانية عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

رئيسي والأسد..
الأرض مقابل الديون
09

أخبار سوريا 02

ما خيارات المعارضة بعد "الانفتاح العربي" على الأسد

العرب يتنازلون
المعارضة في مأزق

ملف خاص

تقارير مراسلين 04

المستعمل غير مضمون..
أسعار الأجهزة الكهربائية ترتفع بإدلب

تقارير مراسلين 05

الحسكة تتحضر لموسم القمح بـ"حصادات متهالكة"

تقارير مراسلين 05

السماد يرفع في درعا والمحصول يدفع الثمن

تقارير مراسلين 06

جراء تقلبات "الصرف"
سلسلة الديون تشلّ سوق المواد الغذائية بحمص

رياضة 19

صلاح غائب
ستة أسماء لجائزة العام "البريميرليج"

14

عقبات مادية واجتماعية تعوق علاج العقم في الشمال السوري

والـدي ووالدتي حـاولا التخفيـف عني حـين علما بمرضي الـذي أخّـر حملـي ثمـاني سـنوات بعـد زواجي، لكـن أهل زوجـي لم يتقبلـوا الموضوع، وحمّلـوني المسـؤولية كاملة لأنهـم يرغبـون برؤيـة أحفادهـم وإسـعاد ابنهـم"، هـذا مـا قالتـه ريـم، واصفـة ضيقهـا مـن تدخـل أهـل زوجها وضغطهم المسـتمر.

بعـد زيارتهـا لعيـادة الطبيـب، اكتشـفت ريـم صالـح الرمضـان (26 عامًـا) مـن بلـدة معـرة مصريـن في إدلب، إصابتهـا بالتهابـات شـديدة وضعف، أدت إلى عـدم قدرتها عـلى الإنجاب بعـد فترة طويلة مـن زواجها، وبـدأت تبحث عـن الحلـول وتواجـه عقبـات تحـاول تجاوزها...

(EPA) 2023 الرئيس السوري بشار الأسد قبل القمة العربية في جدة – 19 من أيار

تنازل العرب.. ماذا يقدم النظام السوري بالمقابل

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

عاد رئيس النظام السوري، بشار الأسد، إلى مقعده السابق في جامعة الدول العربية، على الرغم من عدم زوال مبررات إبعاد النظام عن الجامعة منذ 12 عامًا، بل وظهور موانع جديدة، منها العلاقة مع إيران وأذرعها في المنطقة، وتجارة المخدرات وتصديرها إلى الأردن ودول الخليج.
سياسيون وخبراء تحدثوا قبل القمة عن العمل وفق مبدأ "خطوة بخطوة" الذي عاد الأسد بموجبه إلى "الحضن العربي"، إذ تنازل العرب عن مبدأ عزل النظام السوري، بانتظار تنازلات من جانبه، مع مخاوف من عدم التزامه بها.

الهوّة كبيرة

رحب زعماء بعض الدول العربية بالأسد في القمة يوم 19 من أيار الحالي، بعد أن كان منبوذًا على مدار سنوات، في خطوة لإعادة دمج النظام إقليميًا، على الرغم من اعتراضات حلفائهم في الغرب، ما يشير إلى فجوة كبيرة بين الولايات المتحدة وبعض أقرب شركائها في الشرق الأوسط، بحسب تقرير نشرته صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية.
الفجوة التي تحدثت عنها الصحيفة، اعتبرها الباحث الزميل في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" نادر الخليل، كبيرة جدًا بين جميع الأطراف الحاضرة، واعتبر أن الأسد حاول خلال خطابه في الجامعة الضغط على الجهات العربية لتخفيض مطالبها، مع أنها تنتظر تنازلًا منه مقابل إعادته إلى محيطه العربي.
وأضاف أن القمة شهدت تكرارًا معتادًا في مضمونها، باستثناء بعض الأصوات التي نادت من بعيد بتطبيق القرار الأممي رقم "2254"، الذي ينص على حل سياسي في سوريا.
ورجح الخليل أن تشهد الفترة المقبلة مسارات سياسية ثنائية منفردة فيما يتعلق بالملف السوري، إذ لم يتبنَّ العرب، حتى اللحظة، مسارًا واحدًا واضحًا، وبالمقابل لا يمكن للنظام أن يقدم تنازلات قد تؤدي إلى نهاية وجوده.
ويرى الباحث أن دولًا عربية تبحث اليوم من خلال علاقتها مع النظام السوري عن مصالحها المنفردة، كالأردن والسعودية مثلًا في ملف تهريب المخدرات، والجزائر في قضية "البوليساريو".
وكجزء من الجهود الدبلوماسية التي تقودها المملكة العربية السعودية ، تخطط الدول العربية لتنفيذ مبادرة "تشجيع اللاجئين على العودة، وإقناع القوى الغربية بتخفيف العقوبات عن النظام المنبوذ"، بحسب ما يراه تقرير نشرته صحيفة "فاينانشال تايمز" البريطانية عقب القمة.
وبحسب التقرير، فإن الخطة نوقشت على "أعلى المستويات" في الأمم المتحدة، وفقًا لما ذكره مصدران مطلعان لم تسمِّهما، لكنهما قالا أيضًا، إن "انقسامات داخلية" بدت واضحة بشأن الخطة، بسبب اعتمادها على ضمانات أمنية من دمشق، وإمكانية تشجيع الإعادة القسرية لبعض اللاجئين.
الباحث السياسي والاستراتيجي بمركز "الأهرام للدراسات" كرم سعيد، قال لعنب بلدي، إن النظام السوري يسعى إلى استغلال الانفتاح العربي الحديث بأكبر قدر ممكن، محاولًا معالجة ضعف مناعته الإقليمية.
وقد يتجاوب النظام مستقبلًا مع ما تطرحه الدبلوماسيات العربية التي تسعى لإيجاد حلول في الشأن السوري، لكن في نهاية المطاف، يبقى هذا التجاوب مرهونًا بفاعلية الدول ذات النفوذ العسكري في سوريا، مثل إيران وروسيا.

النظام يؤمن بـ"حل صفري"

تبقى قضية تقديم التنازلات من جانب النظام السوري هي ما يمكن انتظاره بعد تبلور أسلوب تعاطي الزعماء

بعد "الانفتاح العربي".. ثلاثة خيارات أمام المعارضة السورية

عنب بلدي – يامن المغربي

وجدت المعارضة السورية نفسها في مأزق عقب مبادرات التطبيع العربي مع النظام السوري، التي بدأت بشكل متسارع منذ زيارة وزير الخارجية المصري، سامح شكري، في شباط الماضي، إلى العاصمة السورية دمشق، وما تلا ذلك من تحركات سعودية أفضت إلى صدور قرار الجامعة العربية منح مقعد سوريا للنظام السوري، ثم حضور رئيس النظام، بشار الأسد، اجتماعات القمة بمدينة جدة السعودية، في 19 من أيار الحالي.
في المقابل، حاول "الائتلاف السوري لقوى الثورة والمعارضة السورية"، أكبر تشكيلات المعارضة التقليدية، التحرك عبر الإعلان عن رفض الخطوة العربية والتحذير منها، وعقد لقاءات مع مسؤولين أوروبيين وأمريكيين، وتحذير الدول العربية من خطوتها.
ويبدو أن أمام المعارضة السورية ثلاثة خيارات حاليًا، فإما المضي بالشكل نفسه من التحركات، وإما إعادة التمركز وبناء تحالفات جديدة بما يتطلبه ذلك من تقديم تنازلات، أما الخيار الثالث فهو الذهاب باتجاه حلّ التشكيلات الحالية وظهور تشكيلات سياسية تقودها وجوه جديدة لقيادة المرحلة المقبلة.

الاستمرار بالوضع الحالي خيار مدمر

حظي الأسد لدى حضوره اجتماعات القمة العربية بـ"استقبال حار" من عدد من قادة الدول العربية، على رأسهم ولي عهد السعودية، الأمير محمد بن سلمان، والرؤساء التونسي والمصري والفلسطيني، عدا عمن رحب بعودة "سوريا" إلى الجامعة العربية دون ذكر صريح لاسم الأسد.
هذا الاستقبال وتركيز وسائل الإعلام العربية والعالمية على حضور الأسد، وظهور تغير في شكل خطاب الدول الغربية تجاه عملية التطبيع، يضع قوى المعارضة السياسية في مأزق حول كيفية التحرك خلال المرحلة المقبلة، خاصة أن رئيس "الائتلاف"، سالم المسلط، قال في مؤتمر صحفي عقده باسطنبول، في 9 من أيار الحالي، إن "خطوة إعادة النظام إلى الجامعة العربية كانت مفاجئة لـ(الائتلاف)".
الخيار الأول ضمن خيارات المعارضة، وهو الاستمرار بالوضع الحالي والاكتفاء بالبيانات والشجب والتنديد وعقد لقاءات مع مسؤولين غربيين، يبدو خيارًا "مدمرًا وقاتلًا للثورة السورية"، بحسب رأي عضو حزب "اليسار الديمقراطي" زكي دروبي.
دروبي قال لعنب بلدي، إن استمرار "الائتلاف" وقوى المعارضة بالتعاطي مع الظروف الحالية بالطريقة نفسها التي اتبعتها عبر السنوات الماضية، هو زيادة إطالة لمعاناة الناس ومنح المكاسب للأسد.
وكان المسلط أوضح، بلقاء سابق مع عنب بلدي في 9 من أيار الحالي، شكل التحركات التي سينفذها "الائتلاف" في الفترة الحالية، وتشمل عقد لقاءات دولية في فرنسا وبلجيكا ومع مسؤولين أمريكيين، والتشاور مع "الشعب السوري عبر عقد لقاءات شعبية موسعة".
وأصدر "الائتلاف" بيانًا، في 19 من أيار الحالي، قال فيه إن استقبال الأسد في الجامعة العربية هو مكافأة له على ما اقترفه من جرائم بحق السوريين، وتجاوز لتضحياتهم لأكثر من 12 عامًا، فيما اعتبر عضو "الائتلاف" أيمن العاسمي أن الحل الأمثل في سوريا يبقى عبر مسار "جنيف"، بحسب ما نقله الموقع الرسمي لـ"الائتلاف" في 17 من الشهر نفسه.

هل هناك قدرة على إعادة التمركز؟

خلال 12 عامًا، قدمت عديد من الدول العربية دعمًا صريحًا للمعارضة السورية، وكانت أبرز هذه الدول هي السعودية وقطر، إلى جانب دعم من دول أخرى على رأسها تركيا.
وخلال الأشهر الماضية، بدأت عديد من الدول بتغيير مواقفها تبعًا لمصالحها في المنطقة، سواء في الملف السوري أو ملفات أخرى، وبدا هذا الأمر جليًا مع الاتفاق السعودي- الإيراني، في آذار الماضي، الذي شمل إعادة العلاقات والافتتاح المتبادل للسفارات.
وتفرض هذه التغييرات في اللعبة السياسية إعادة قراءة المشهد السياسي السوري، وبناء تحالفات جديدة وفق المتغيرات الإقليمية والدولية، وهنا يكمن الخيار الثاني لدى المعارضة السورية، إلا أن السؤال البارز: هل تملك المعارضة السورية القدرة على إعادة بناء تحالفاتها في ظل الزخم الذي اكتسبه الأسد خلال الأشهر الماضية؟ خاصة أن الأمر يحتاج إلى جهود دبلوماسية كبيرة لخلق توازن ما بين الأسد وخصومه من المعارضة.
ويرى دروبي، خلال إجابته عن أسئلة عنب بلدي، أن هناك ضرورة لإعادة التمركز وبناء التحالفات بطريقة مختلفة، وبعيدة عن الحالة السابقة التي اعتمدت التبعية للدول الصديقة للثورة والتماهي مع سياساتها، بما يضمن استقلالية القرار وهوامش أفضل للعمل، ويمنح نفوذًا أكبر للثورة.
وأشار الدبلوماسي السوري السابق داني البعاج إلى أن العقوبات الصادرة عن الإدارة الأمريكية، والحراك العربي في نسخته الأخيرة وتحديدًا بيان "عمّان"، تعطي هوامش عمل أكبر، خاصة مع إمكانية الحوار حول تنفيذ القرار "2254" لتشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات.
وحمل اللقاء التشاوري الذي جمع وزراء خارجية العراق والأردن والسعودية ومصر والنظام السوري، في 1 من أيار الحالي، بالعاصمة الأردنية عمّان، اتفاقًا

رؤساء الدول العربية وممثلون عن الحكومات قبيل اجتماع القمة العربية في مدينة جدة بالسعودية- 19 من أيار 2023 (رويترز)

العرب مع دمشق خلال الأشهر القليلة الماضية، إذ استقبلوه بحفاوة خلال الدقائق الخمس التي مُنحت لكل منهم خلال كلماتهم في الجلسة الافتتاحية.
الباحث نادر الخليل يرى أن إمكانية إحداث تغيير جذري على الخارطة السياسية فيما يتعلق بسوريا أمر بعيد المنال بالنظر إلى المعطيات الحالية، خصوصًا أن الأسد بدأ حديثه من مقعده المعاد له حديثًا في الجامعة، مهاجمًا دولًا أخرى.
وأكد الباحث أن النظام لن يقدم تنازلات قد تؤدي إلى زواله، لأنه يؤمن بمفهوم "الحل الصفري"، وهو غير مستعد لتقديم أي تنازل، بالنظر إلى أنه لم يقدم تنازلات عام 2015، عندما كان في أضعف حالاته من حيث السيطرة العسكرية على الأرض، فلماذا سيقدمها الآن، بحسب الخليل.
وأضاف أن استراتيجية النظام تعتمد على مبدأ "المماطلة واللعب على الوقت والتضليل"، ورغم أن بشار الأسد تحدث خلال كلمته التي ألقاها في الجامعة عن مبدأ "العمل الجماعي"، فهو أبعد ما يكون عن هذا المفهوم، وبالتالي فإن الخطوات المقبلة تعتمد على مبادرات قد تقدم عليها دول عربية منفردة.
وتابع الخليل أن المراوحة ستستمر، ولن تظهر نتائج عملية إلى أن يحصل توافق إقليمي على حل كلي للمسألة السورية، ولا يزال هذا التوافق في طور بطيء جدًا، وغير واضح المعالم.
يستند الباحث في رأيه إلى ما قالته "فاينانشال تايمز" في تقريرها، إذ نقلت عن دبلوماسيين عرب (لم تسمِّهم)، أنهم يناقشون خططهم مع القوى الغربية، لكنهم لن يضغطوا لتخفيف العقوبات حتى يروا تقدمًا في الملف.

الغرب غير واضح

بدلًا من الاحتجاج على بوادر التحركات العربية تجاه النظام السوري المعاقَب أمريكيًا، قالت مساعدة وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، باربرا ليف، في مقابلة، منتصف نيسان الماضي، "ننصح أصدقاءنا وشركاءنا في المنطقة بضرورة الحصول على شيء مقابل المشاركة مع الأسد".
التغير من مفهوم الاعتراض على التعاطي مع النظام السوري إلى اشتراط مقابل، لم يقتصر على الأمريكيين فقط، بل جاء على لسان وزيرة الخارجية الألمانية، أنالينا بيربوك، قبيل زيارتها إلى السعودية وقطر، عندما قالت، إن التطبيع مع النظام يجب ربطه بشروط واضحة"، بعدما كانت ترفضه ألمانيا، وفق ما نقلته وكالة الأنباء الألمانية (DPA).
وتزامنًا مع غض طرفها عن التطبيع مع النظام السوري، والاكتفاء بتكرار التصريح نفسه "لن نطبع العلاقات مع الأسد، ولا ندعم التطبيع معه"، تنتظر واشنطن إطلاق قانون عقوبات جديد يضيّق على النظام مجددًا، ويطال المطبعين معه.
الباحث في مؤسسة "القرن الدولية للبحوث والسياسات الدولية" المتخصص بالشأن السوري سام هيلر، قال لعنب بلدي، إن العقوبات الأمريكية المطروحة مؤخرًا على الطاولة ليس من الضرورة أن تصبح واقعًا أو تنفذ فعليًا، وربما تخضع لبعض التعديلات لاحقًا.
وأضاف هيلر أنه ليس من الواضح فعليًا كيف سيكون شكل العقوبات إذا طُرحت كقانون، أو ماذا يمكن أن تغير على أرض الواقع.
ويرى الباحث البريطاني أن واشنطن لا يمكن أن تفاضل بين الأمور المتعلقة بالملف السوري ومصالحها مع حلفائها من الدول العربية.

> "هناك وجهة نظر مفادها أن الحكومة في سوريا ليست صادقة وليست جادة، لكن الطريقة الوحيدة لاختبار هذه الجدّية هي من خلال هذه العملية الهادفة، وإلا كيف ستتمكن من اختبارها؟".
>
> "فاينانشال تايمز" نقلًا عن دبلوماسي عربي

حضور خجول لـ"2254"

احتفى عدد من ممثلي الدول العربية ضمن اجتماع القمة العربية، بحضور رئيس النظام السوري، بشار الأسد، للقمة للمرة الأولى منذ بدء الثورة السورية، فيما اقتصرت تعليقات بعض الممثلين على الترحيب بعودة سوريا، دون ذكر الأسد، على وجه التحديد.
وباستثناء مصر والكويت، لم يتطرق زعماء وممثلو الدول العربية الحاضرون في القمة للقرار الأممي "2254"، الذي يرسم خارطة طريق لعملية الانتقال السياسي في سوريا.
الباحث المصري كرم سعيد، يرى في سياق حديث القاهرة عن القرار "2254"، أن مصر جاءت إلى القمة مرتكزة على ضرورة إعلاء "الخطاب الوطني"، وترسيخ مبدأ التسويات السياسية في الإقليم العربي.
وأضاف أن مصر مهتمة بإمكانية إشراك الأمم المتحدة والجهات الدولية الفاعلة في أي تسوية سياسية قد تطرأ على الملف السوري، ولا ينفصل ذكر القرار الأممي على لسان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن هذه السياقات.
وفي ظل التجاذبات الإقليمية التي تشهدها المنطقة بين الصين وأمريكا ومصالح دولية أخرى، من الضروري بالنسبة لمصر التركيز على الأبعاد التي قد تحافظ على وحدة أراضي الدول العربية ومنها سوريا، وفق ما قاله سعيد.
وفي 12 من تشرين الثاني 2011، علّقت الجامعة العربية مشاركة وفود النظام السوري في اجتماعاتها وجميع المنظمات والأجهزة التابعة لها، وذلك بعد ثمانية أشهر على انطلاق الثورة السورية، ومطالبات المعارضين بتجميد عضوية النظام.
بعد عشر سنوات
في القمة العربية بالدوحة عام 2013، دعا أمير قطر حينها، حمد بن خليفة آل ثاني، خلال افتتاحه القمة، كلًا من الرئيس الأسبق لـ"الائتلاف السوري"، أحمد معاذ الخطيب، ورئيس "الحكومة المؤقتة" حينها، غسان هيتو، وبقية أعضاء الوفد المعارض، إلى شغل مقعد سوريا، ورفع علم الاستقلال الذي تعتمده المعارضة السورية.
المقعد نفسه لم تشغله المعارضة طويلًا، وغاب حضورها تدريجيًا لأسباب ليست واضحة، وبقي المقعد فارغًا لسنوات لاحقة.
اليوم وبعد عشر سنوات، عاد رئيس النظام السوري، بشار الأسد، ليشغل المقعد نفسه بعد أن خسرته المعارضة، متحدثًا عن ضرورة الوحدة العربية لمواجهات التحديات الغربية.

لإجراء محادثات تستهدف الوصول إلى "حل للأزمة السورية"، انسجامًا مع القرار الأممي "2254".
واعتبر دروبي أن النظام السوري يحاول إيهام الناس بأن الثورة السورية انتهت وانتصر على إرادة الشعب.
وشهدت عدة مدن وبلدات شمال غربي سوريا، في 19 من أيار الحالي، مظاهرات شعبية حملت عنوان "سوريا لا يمثلها الأسد المجرم"، وذلك على خلفية مشاركة الأسد في اجتماعات القمة العربية.
وبقدر ما يشير دروبي إلى وجود هوامش للعمل لدى المعارضة في حال نجحت بتغيير سياساتها، يتساءل الدبلوماسي السوري السابق داني البعاج حول من الذي سينفذ هذه السياسات والتحركات الجديدة.
وقال البعاج، في حديث إلى عنب بلدي، إنه في حال كان الأشخاص نفسهم من المعارضة من سينفذون هذا الخيار فهناك مشكلة كبرى بالانتظار.
وأوضح البعاج أن شخصيات المعارضة السورية كانت السبب بخسارة الثورة السورية لحلفائها بالأصل عبر تحركاتها وقراراتها الخاطئة، وبالتالي هل يمكن استكمال الطريق مع المعارضة الحالية بنفس الطريقة وضمان نتائج مختلفة؟

خيار ثالث.. جسد سياسي بديل

منذ وضوح التحركات العربية الأخيرة لإعادة الأسد إلى "الحضن العربي"، بدأ عديد من المعارضين السوريين الحديث عن خيار حلّ "الائتلاف" وتشكيل جسم سياسي جديد بوجوه معارضة جديدة، يكون لها القدرة على قيادة المرحلة المقبلة.
المسلط قال لعنب بلدي، في 9 من أيار الحالي، إنه "ليس من العدل المطالبة بحل (الائتلاف)"، خاصة أن المعارضة السورية مطالَبة بوحدة الصف واستكمال ما لم يكتمل وتصحيح الأخطاء ومراجعتها، رغم أنه، أي المسلط، لن يكون ضد حلّ "الائتلاف" إن كان ذلك "بإرادة الشعب السوري ويخدم مطالبه".
ولم يُعلن حتى لحظة كتابة هذا التقرير عن تشكيل أي جسم سياسي سوري معارض جديد ضد الأسد، إلا أن التغييرات الإقليمية الحالية وانفتاح دول عربية على الأسد، قد تفتح الباب أمام معارضين سوريين للذهاب باتجاه هذا الخيار، الذي يراه الدبلوماسي السوري السابق داني البعاج ضروريًا.
وقال البعاج لعنب بلدي، إن هذا الخيار هو الأنسب في المرحلة المقبلة، على اعتبار أن إحدى المشكلات الأساسية التي واجهها السوريون في ثورتهم، أن من تصدّر المشهد المعارض لم يكونوا مؤهلين لتمثيله وتمثيل الثورة بشكل صحيح، لا على صعيد القيم والمبادئ التي نادت بها الثورة، ولا على صعيد الحرفية السياسية، بحسب رأيه.
وأضاف أن المعارضة السورية في السابق شعرت بأن النظام السوري على وشك السقوط، لذا كان هناك نوع من الاستعجال، فسادت الخلافات على القيادة والمناصب، والمشكلة الكبرى أنه مع عدم سقوط النظام لم يكن هناك أي خطوات جدّية لإصلاح "الائتلاف" ومنظومته، ولا يزال الفشل يتكرر بنفس الوجوه، والأخطاء نفسها تتكرر لنصل إلى نفس النتائج.
ومن غير المعروف إن كان هناك ما يمكن إنقاذه، ولكن إن كان هناك من خطوة يجب أن تتم حاليًا، فهي إعادة تشكيل المعارضة السياسية والتفاوض مع الدول، وفق البعاج.
لكن دروبي يرى أن الثورة السورية "ليست في حالة عدمية تريد إنهاء الآخر والحلول مكانه"، وبالتالي بدلًا من الذهاب باتجاه حلّ "الائتلاف" باعتباره خيارًا ليس متاحًا ولا واقعيًا، بسبب هيمنة الدول على عمله، فالأجدى أن يكون هناك حوار داخلي بين فرقاء الثورة، والبناء على العوامل المشتركة بينهم والتركيز على نقاط القوة.
وأوضح دروبي أن "الائتلاف" والثورة بحاجة إلى ذهنية عمل جديدة تعمل للمستقبل البعيد من خلال تراكم النقاط التي تحدث الفارق، لا من خلال عقلية الربح السريع، بحسب تعبيره.

اجتماع للهيئة السياسية العامة للائتلاف الوطني بدورتها الـ65- 11 من كانون الثاني 2023 (الموقع الرسمي للائتلاف)

المستعمل غير مضمون..

أسعار الأجهزة الكهربائية ترتفع بإدلب

إدلب – أنس الخولي

يتجول الشاب حسين في أسواق مدينة إدلب، متأملًا واجهات محال بيع الأدوات الكهربائية المعروضة وأسعارها، ثم يعود أدراجه خالي الوفاض لعجزه عن شراء هذه الأدوات نظرًا إلى ضعف دخله الشهري.
مع ارتفاع درجات الحرارة، تشهد محال بيع الأدوات الكهربائية إقبالًا وأسئلة عن الأسعار بشكل دائم، خاصة ما يتعلق بالمراوح والثلاجات (البرادات)، ويقابَل ذلك بشكوى من الزبائن حيال ارتفاع أسعارها قياسًا بما كانت عليه قبل أشهر.
وتزداد الحاجة إلى البراد والمروحة مع ارتفاع درجات الحرارة لتخفيف وطأة حر الصيف، لكن ارتفاع أسعار هذه الأدوات وتردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية وتدني أجرة العامل، تحول دون الحصول على هذه الأجهزة.
ويعتمد الأهالي في تشغيل الأدوات الكهربائية المختلفة على اشتراكهم في شركات الكهرباء النشطة في المنطقة، أو عبر ألواح الطاقة الشمسية التي باتت منتشرة بكثرة.

رواتب لا تكفي.. أسعار مرتفعة

تتراوح رواتب العمل بالمياومة في مدينة إدلب بين 30 و60 ليرة تركية باختلاف المهنة، كالإنشاءات والزراعة وتحميل البضائع، واختلاف عدد ساعات العمل، بوتيرة غير ثابتة لتوفر أعمال كهذه، وهي رواتب لا تسد أدنى احتياجات العائلة.

وتبدأ أسعار الثلاجات من 100 دولار أمريكي بالنسبة للبراد الصغير المكتبي حتى 1000 دولار للثلاجة الكبيرة، وتختلف الأسعار بحسب الجودة وبلد التصنيع، وكذلك المراوح الهوائية التي تبدأ من عشرة دولارات إلى 60 دولارًا.

قال حسين طرشان (36 عامًا) لعنب بلدي، وهو مهجر يقيم في مدينة إدلب، إن راتبه الذي يجنيه من عمله بالمياومة في أحد أفران المدينة لا يمكّنه من شراء براد، رغم محاولاته الدائمة لتجميع مبلغ لشرائه.

وأضاف حسين أن وجود أدوات كهربائية (براد ومروحة) يسهّل حياته كبقية الناس، ولا سيما مع قدوم الصيف، إذ تبرز الحاجة إلى البراد من أجل الاستغناء عن ألواح الثلج ومشكلاتها المتعلقة بمدى نظافة المياه المستخدمة في صناعتها، ولحفظ الأطعمة الزائدة التي سرعان ما تتعفن في الصيف، إلى جانب وضع كمية صغيرة من المؤونة في الثلاجة.

من جانبه، أعرب سعيد الخن عن أسفه لتهدم منزله في جنديرس إثر الزلزال المدمر الذي ضرب المنطقة في 6 من شباط الماضي، ما أدى إلى تلف جميع الأدوات المنزلية التي كان يملكها، وحاجته الماسة إلى شراء أجهزة جديدة.

وقال سعيد لعنب بلدي، إنه كان يوفر مبالغ بسيطة ويشتري الأدوات التي يحتاج إليها أولًا بأول حسب الضرورة، لكنه حاليًا بعد انهيار منزله وفقدانه جميع الأدوات، تفاجأ بالأسعار في الأسواق، لافتًا إلى أن الأدوات التي اشتراها منذ عامين ارتفعت أسعارها بمقدار الثلث أو يزيد، ما صعّب عليه مهمة شراء أي جهاز كهربائي بدل التي فقدها.

أدوات مستعملة.. حل "غير مضمون"

يلجأ بعض المواطنين لشراء الأدوات الكهربائية المستعملة المرتبط استخدامها بفصل الصيف كونها أرخص ثمنًا، لكنها تبقى عرضة للأعطال وتزيد من أعباء تكاليف الصيانة، وربما لا تعمل لا حقًا.

أوضح حسين أنه لا يثق بهذه الأجهزة المستعملة، وجرب سابقًا شراء مروحة مستعملة، لكنها لم تدم لفترة طويلة، إذ سرعان ما تعطلت، وتجاوز ثمنها إلى جانب تكاليف صيانتها أكثر من ثمن المروحة الجديدة.

بدوره، قال عبد الله العيد (41 عامًا)، وهو نازح يقيم في مدينة إدلب، إن الأهالي اليوم يبحثون عن أدوات كهربائية رخيصة، ولو بجودة متدنية ذات مصروف كهربائي قليل تناسب وضعهم المادي في ظل تدني أجور العاملين.

ويملك عبد الله ثلاجة قديمة من نوع "بردى"، أحضرها معه من منزله الذي هُجِّر منه في ريف معرة النعمان، إلا أنه لا يستطيع استخدامها بشكل دائم بسبب كمية الكهرباء الكبيرة التي تستهلكها، لذلك يضطر لتشغيلها ساعات قليلة حسب الضرورة لحين شراء براد تركي يعمل على "نصف أمبير"، على حد قوله لعنب بلدي.

وأضاف عبد الله أنه اكتشف أن سعر البراد التركي يزيد على 290 دولارًا، وهذا مبلغ كبير لا يستطيع عدد كبير من العاملين توفيره من دخلهم البسيط.

سوق مفتوحة.. عرض وطلب

تزداد قدرة المواطنين الذين يعتمدون على ألواح الطاقة الشمسية على استخدام الأجهزة الكهربائية في الصيف، ما يؤدي بالمقابل إلى ارتفاع الطلب على الأجهزة الكهربائية من قبل هؤلاء المواطنين.

وصول التيار الكهرباء إلى معظم مناطق الشمال بشكل عام وإدلب بشكل خاص، يلعب دورًا في زيادة الطلب على الأدوات الكهربائية التي تعمل بطاقة ومعايير مختلفة تتناسب مع كمية الكهرباء المتوفرة.

صاحب شركة "كشكش" التجارية، عامر كشكش، قال لعنب بلدي، إن سوق الأدوات الكهربائية في مدينة إدلب مفتوحة، وتعتمد بالدرجة الأولى على قانون العرض والطلب، لذلك تتغير الأسعار باستمرار.

وأضاف أن البضاعة التي لا تجد إقبالًا تنخفض أسعارها بشكل تدريجي، حتى إنه يضطر أحيانًا إلى بيعها بأقل من تكلفتها، وبالمقابل، ترتفع أسعار البضاعة المطلوبة ذات الطلب المرتفع بما يتناسب مع توفرها في الأسواق وشدة الطلب عليها.

ويرى التاجر أن الأسواق المفتوحة التي تعتمد على قانون العرض والطلب أفضل لكل من التاجر والمستهلك، لافتًا إلى أن عملية تسعير الأدوات الكهربائية تؤدي إلى أضرار بحقوق الزبائن والتجار على حد سواء.

ثلاثة أسباب للارتفاع

اعتبر كشكش أن من الطبيعي جدًا ارتفاع الأسعار مع ارتفاع الطلب على بعض الأجهزة الكهربائية، كالبرادات والمراوح في الصيف، مضيفًا أن هناك مؤشرات بارتفاع الطلب مقارنة بالعام الماضي، بسبب تغذية مناطق جديدة بالكهرباء، الأمر الذي يدفع قاطني تلك المناطق لشراء أدوات كهربائية.

ومن الأسباب الأخرى التي تزيد الطلب على الأدوات الكهربائية، تضرر فئة كبيرة من المواطنين جراء الزلزال المدمر، وفقدهم لأجهزتهم التي كانوا يملكونها، والإقبال على شرائها من المواطنين الذين يعتمدون على الطاقة الشمسية في توفير الكهرباء، وازدياد إمكانية استهلاكهم للكهرباء في الصيف، ما يمكنهم من تشغيل أدوات كهربائية أكثر، وفق التاجر.

وقال كشكش خلال حديثه لعنب بلدي، إن جودة البضائع المعروضة في الأسواق تتناسب مع إمكانيات المواطنين الشرائية والأسعار المنافسة في الأسواق، مشيرًا إلى أن المجتمع في الشمال السوري يعاني الفقر.

ولفت التاجر إلى أن نسبة المواطنين الذين يقتنون أجهزة كهربائية ذات مواصفات عالية لا تتجاوز 5%، ما يدفع التجار لاستيراد أدوات كهربائية ذات جودة متواضعة تتناسب مع إمكانيات الأهالي وتلبي احتياجاتهم.

وعن أسعار الأدوات الكهربائية المطلوبة في الصيف قال كشكش، إن أسعار الثلاجات تبدأ من 100 دولار أمريكي بالنسبة للبراد المكتبي الصغير وتنتهي بـ1000 دولار.

وأوضح أن الطلب يتركز على البرادات المنزلية الصغيرة نسبيًا، والتي يتراوح سعرها بين 200 و300 دولار حسب مواصفاتها وإمكانياتها، في حين تبدأ أسعار المراوح من عشرة دولارات أمريكية إلى 60 دولارًا.

توقعات بالانخفاض

توقع التاجر انخفاض أسعار الأدوات الكهربائية في المستقبل القريب بسبب الكساد العالمي، وكثرة البضائع التي تنتشر في الأسواق، وانخفاض تكاليف الشحن.

وبحسب التاجر، فإن فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) أدى قبل عامين إلى توقف المعامل عن الإنتاج، والامتناع عن استيراد البضائع الصينية، ما أدى إلى كسادها في الصين.

وبعد انتهاء تداعيات الفيروس وذروته العام الماضي، حصل طلب كبير على البضائع وكثرة في الإنتاج، ما أغرق السوق بكميات هائلة من البضائع، وذلك يؤدي إلى توقف طلب الأسواق من المنتجين وكثرة العرض وقلة الطلب، وفي النهاية يؤدي إلى انخفاض الأسعار بشكل كبير، حسب كشكش.

ومن الأسباب الأخرى التي قد تؤدي إلى انخفاض الأسعار، انخفاض تكاليف الشحن، إذ كانت تصل تكلفة شحن الحاوية الواحدة من الصين إلى 20 ألف دولار أمريكي، وهذه التكاليف تنعكس على الأسعار بطبيعة الحال.

وانخفضت تكلفة شحن الحاوية الواحدة حاليًا لتصل إلى ثلاثة آلاف دولار أمريكي، ما سيخفض الأسعار مستقبلًا، على حد قول التاجر لعنب بلدي.

ثلاجات داخل محل لبيع الأدوات الكهربائية في مدينة إدلب – 12 من أيار 2023 (عنب بلدي/ أنس الخولي)

قطع غيار بالدولار وماكينات عمرها يقارب نصف قرن

الحسكة تتحضر لموسم القمح بـ"حصادات متهالكة"

القامشلي – مجد السالم

بدأ أصحاب "الحصادات" في محافظة الحسكة شمال شرقي سوريا، منذ أسابيع، بتجهيز آلياتهم وصيانتها استعدادًا لموسم الحصاد الحالي، وسط ارتفاع تكاليف الصيانة في العام الحالي مقارنة بالأعوام الماضية.

ومن المتوقع أن يكون موسم القمح الحالي جيدًا وأفضل من العامين الماضيين، لذا ينهمك رياض الدعاس (48 عامًا) في تجهيز وصيانة "الحصادة" وبقية الآلات الزراعية التي يعمل عليها، يساعده في ذلك مجموعة من العمال الموسميين من سائقين وفنيين وغيرهم.

وقال رياض الدعاس، لعنب بلدي، إن عمليات تحضير الآلات بدأت منذ مطلع أيار الحالي، وتشمل فحص كامل أقسام "الحصادة"، خاصة أجزاء درس السنابل وتنظيف الحبوب والغرابيل، التي تسبب خسائر كبيرة للمزارعين في حال وجود مشكلات فنية قد تؤدي إلى هدر في السنابل والحبوب المحصودة.

وبحسب عدد من أصحاب محال صيانة الآلات الزراعية في الحسكة، ممن قابلتهم عنب بلدي، تُباع جميع قطع الغيار بالدولار من مصادر مختلفة، بعضها محلي وقسم آخر يأتي من منبج وعين العرب وحلب، وتصل أسعار أنواع منها إلى نحو ألف دولار أمريكي، وذلك حسب حجم ونوع قطع الغيار ومدى توفرها.

وخلال الصيانة السنوية للآلات، يجري تبديل القطع المتضررة من عمليات الحصاد السابقة وتشحيم وتزييت الأجزاء الميكانيكية، والأهم تأمين قطع غيار كافية طوال فترة الموسم تحسبًا للأعطال الطارئة، التي قد توقف الحصاد عدة أيام في حال عدم القدرة على تأمين قطعة الغيار، ما قد يخلق مشكلات مع أصحاب الحقل الذين يطالبون دائمًا بالإسراع في عمليات الحصاد، خوفًا من الحرائق.

وتشمل عمليات التجهيز التعاقد مع العمال من سائقين وفنيين و"عتالين" وطباخين، وجميعهم سيحصلون على أجور تصل إلى ضعف ما حصلوا عليه خلال العام الماضي، نتيجة تدهور الليرة السورية وما رافقه من تضخم وارتفاع عام في الأسعار.

"حصادات" أعمارها تصل إلى 42 عامًا

نجم حسين (50 عامًا) مالك "حصادة" من ريف تل براك، قال لعنب بلدي، إن أحدث "حصادة" في المنطقة صُنعت عام 2002، بينما توجد "حصادات" صُنعت عام 1980، ما يجعل أغلبها في المنطقة متهالكة وتحتاج إلى صيانات "كثيرة"، قد تصل تكلفتها الكاملة أحيانًا إلى خمسة آلاف دولار أمريكي، حسب الحالة الفنية لـ"الحصادة" وعمرها (سنة صنعها).

ويبدأ تجهيز "الحصادات" عادة في شهر آذار من كل عام، وتشمل صيانتها تغيير "الأقشطة والبيليات والمصافي والفلاتر" وغيرها، وكذلك فإن تجهيز "الحصادة" يتوقف على الأرض التي ستحصد بها، فيما إذا كانت مروية أو بعلية، وكذلك تبديل العجلات وتجهيز عجلات احتياطية، وفق نجم حسين.

وخلال العام الحالي، تتراوح أجرة الميكانيكي بين 500 وألف دولار، وأجرة "الحصادة" بين 500 و700 دولار، وأجرة الطباخ المرافق لورشات العمل بين 200 و400 دولار أمريكي.

ومن المشكلات التي تواجه أصحاب "الحصادات"، تأخر توفير المحروقات من قبل "الإدارة الذاتية"، ما يضطرهم لشراء المازوت من السوق السوداء بنحو 1500 ليرة سورية لليتر الواحد (الدولار يقابل 8500 ليرة وسطيًا).

وتستهلك "الحصادة" الواحدة نحو برميل مازوت كل ست ساعات في حالة العمل المتواصل، ويصل سعر البرميل لنحو 300 ألف ليرة سورية، في حين تخصص "الإدارة" نحو 15 ألف ليتر لكل "حصادة" توزع على عدة دفعات خلال الموسم.

كما تحتاج "الحصادة" إلى تبديل زيت كل 72 ساعة من العمل بسعر 500 دولار للبرميل الواحد من الزيت.

وطالب عدد من أصحاب "الحصادات" الذين التقتهم عنب بلدي بتحديد أجور الحصاد من قبل الجهات المعنية بحد أدنى يقدّر بـ5% من إنتاج المحاصيل المروية، ونحو 8% من إنتاج المحاصيل البعلية حتى تكون لديهم قدرة على تسديد تكاليف وأجور الصيانة والعمال وتحقيق هامش ربح جيد، بحسب قولهم.

وتبلغ المساحات المزروعة بالقمح المروي نحو أربعة ملايين و510 آلاف و112 دونمًا، و209 آلاف و875 دونمًا بالقمح البعلي، خلال الموسم الحالي، بحسب المكتب الإعلامي لهيئة الزراعة التابع لـ"الإدارة الذاتية"، بينما تصل مساحات الأراضي المزروعة بالشعير المروي إلى نحو 900 دونم، وبالشعير البعلي إلى حوالي 813 ألفًا و281 دونمًا.

ورشة لصيانة الآلات الزراعية في القامشلي- 17 من أيار 2023 (عنب بلدي/ مجد السالم)

السماد يرتفع في درعا والمحصول يدفع الثمن

درعا – حليم محمد

ارتفعت أسعار الأسمدة العضوية التقليدية (المخلّفات الحيوانية) وصولًا إلى الضعف تقريبًا، عما كانت عليه خلال الموسم الزراعي الماضي، في محافظة درعا جنوبي سوريا.

يعتمد الفلاحون في درعا على الأسمدة العضوية بشكل كبير، لتغذية تربة أراضيهم الزراعية عند زراعة الخضراوات ومع بداية موسم الأشجار المثمرة، ودفع ارتفاع أسعارها بعضهم للاقتصاد في استعمالها أو إخراجها من حساباتهم في التعامل مع مواسمهم الزراعية.

وصل سعر المتر المكعب من مخلّفات الدجاج "البيّاض" إلى 350 ألف ليرة سورية، وسعر المتر من مخلّفات دجاج "الفروج" إلى 250 ألف ليرة، في حين تراوح سعر المتر المكعب من مخلّفات الأبقار والأغنام ما بين 85 ألفًا و100 ألف ليرة.

هذه الأسعار تتفوق بطبيعة الحال على أسعار الموسم الماضي، حين كان المتر المكعب من مخلّفات الدجاج "البيّاض" يتراوح بين 150 ألفًا و175 ألف ليرة، بينما بلغ المتر المكعب من مخلّفات دجاج "الفروج" 100 ألف ليرة، والمتر المكعب من مخلّفات الأبقار نحو 50 ألف ليرة.

والوظيفة الأساسية لهذه المخلّفات تغذية التربة بالمادة العضوية، إلى جانب كونها حاملًا للكائنات الدقيقة المفيدة، ومصدرًا للمواد المشجعة لنمو النباتات، ما ينعكس إيجابًا على إنتاجية وجودة الخضراوات والثمار.

المهندس الزراعي خالد سليمان، أوضح لعنب بلدي أن للمخلّفات دورها في تحليل التربة وزيادة خصوبتها، وتحسين خصائصها، وتفكيك الحبيبات الثقيلة في الأرض الطينية، إلى جانب زيادة تماسك التربة الرملية، ومعادلة تركيب التربة، وتغذيتها بالنتروجين والكالسيوم والفوسفور والآزوت.

وأضاف سليمان أن الأسمدة العضوية، وأبرزها مخلّفات الطيور، تغني عن الكيماوية وتعطي محصولًا خاليًا من تدخل المواد الكيماوية، منوهًا إلى ضرورة حراثة الأرض بواسطة "عزّاقة" (آلة حراثة خفيفة إلى متوسطة العمق للتربة)، في سبيل تقليل فقد النيتروجين وتسهيل إيصال العناصر المفيدة إلى جذور النباتات أو الأشجار لامتصاصها.

ويمكن استخدام هذه المواد للأشجار مع بداية الربيع، وقبل الزراعة بالنسبة للخضراوات.

تراجع وأضرار

يمتلك زهير (28 عامًا) مزرعة رمان من عشرة دونمات في ريف درعا الغربي، وكان سابقًا يخصص عشرة أمتار من مخلّفات الفروج يستخدمها في مزرعته قبل بداية إزهار الموسم في نيسان من كل عام، لكنه اكتفى الموسم الحالي بشراء أربعة أمتار فقط.

وقال زهير لعنب بلدي، إن التكلفة العالية دفعته للتقليل من الكميات، على الرغم من قناعته بأن تخفيفها سيقلل إنتاج موسم أرضه.

يتحدث فيصل (45 عامًا) أن إنتاج البطاطا في أرضه (13 دونمًا) تراجع خلال الموسم الحالي، لضعف قدرته على تغذية الأرض بالأسمدة العضوية.

وبلغ إنتاج الدونم الواحد لدى فيصل نحو طن واحد فقط، مقارنة بنحو طن ونصف تقريبًا خلال موسم العام الماضي، كما أن سعر الكيلوغرام الواحد لم يتعدَّ 1500 ليرة، ما اعتبره خسارة فادحة.

في السياق نفسه، رفض نبيل (38 عامًا)، وهو مزارع في ريف درعا، زراعة أرضه بالمحاصيل الصيفية للموسم الحالي، جراء ارتفاع التكلفة وأسعار الأسمدة بأنواعها، والأدوية الزراعية.

الكيماوية أيضًا

ترافق ارتفاع أسعار المخلّفات العضوية بارتفاع مماثل بأسعار الأسمدة الكيماوية.

ووصل سعر كيس سماد "اليوريا" (50 كيلوغرامًا) إلى 400 ألف ليرة سورية، بعدما كان بـ210 آلاف ليرة قبل أقل من عام، وكيس سماد "آزوت 26" إلى 275 ألف ليرة، بينما أرجع بعض تجار الأسمدة العضوية التقليدية (مخلّفات الحيوانات)، ممن تواصلت معهم عنب بلدي، ارتفاع أسعار هذه الأسمدة لوجود شح في مزارع التربية، إثر خروج كثير من المربين من المهنة.

وكان مدير المؤسسة العامة للدواجن، سامي أبو دان، أوضح، في نيسان الماضي، أن 80% من مربي الدجاج "البيّاض" تركوا المهنة، وأن عدد العاملين في تربية الدواجن لا يتجاوز 25% مما كان عليه سابقًا، وفق ما نقلته صحيفة "الوطن" المحلية.

وتراجعت تربية المواشي أيضًا في درعا لارتفاع تكاليف التربية، بما فيها أسعار الأعلاف والأدوية، ما انعكس سلبًا على كمية المخلّفات الحيوانية، وارتفاع أجور النقل وأسعار المحروقات، تمهيدًا لارتفاع أسعارها.

جراء تقلبات "الصرف"

سلاسلة الديون تشلّ سوق المواد الغذائية بحمص

حمص – عروة المنذر

يعاني قطاع المواد الغذائية والتموينية في أسواق مدينة حمص جمودًا جراء التقلبات اليومية في سعر صرف الليرة مقابل الدولار، إذ توقفت شركات لتجارة الجملة عن التوزيع، بانتظار نشرات جديدة وفق سعر الصرف.

ويعد "دفتر الدَّين" أساسيًا في قطاع تجارة المواد الغذائية، ويعطي تجار الجملة تجار نصف الجملة البضاعة بالدَّين، ومنهم إلى أصحاب "البقاليات" بالطريقة نفسها، وتُحصّل الديون على دفعات بعد بيع البضاعة.

تقلّب سعر الصرف والخلل الحاصل في الأسواق، أرغم التجار على المطالبة بديونهم بالسرعة القصوى، لتفادي الخسائر الناجمة عن ارتفاع سعر الدولار أو أسعار المواد الغذائية، الذي يؤدي إلى تآكل الديون وانخفاض الأرباح والتسبب بخسائر في رأس المال، وهو ما أربك القطاع بشكل عام.

ديون تتآكل بتأرجح الليرة

يعتمد قطاع تجارة المواد التموينية (السمانة) على الديون بشكل رئيس، فوجود "دفتر الدَّين" يعتبر أساسيًا في كل "بقالية"، وتراجع الوضع الاقتصادي وغلاء المواد أسهما في رفع قيمة الديون لأرقام قياسية في "البقاليات" ومحال الجملة ونصفها.

أشرف الشيخ، صاحب "ميني ماركت" في حي القصور بمدينة حمص، قال لعنب بلدي، إن "دفتر الدَّين" يعتبر ركنًا أساسيًا في "البقاليات"، وهذا عُرف في المصلحة.

وأضاف، "لكن ارتفاع أسعار المواد زاد مبلغ الديون بشكل كبير. مجموع الديون على الدفتر أكثر من تسعة ملايين ليرة، على الرغم من أن بقاليتي صغيرة ولا يتجاوز رأس المال 30 مليونًا، وعند مطالبة الزبائن منهم من يستطيع التسديد ومنهم من يطلب مهلة إضافية".

ويعتبر وجود "دفتر الدَّين" عاديًا في أي "بقالية" أو أي محل في وضع استقرار وثبات قيمة العملة والبضاعة، لكن مع تقلّب أسعار الصرف وأسعار البضاعة، بدأت الديون تتآكل، وامتنع كثير من الباعة عن البيع بالدَّين.

وتأرجح سعر صرف الليرة السورية أمام الدولار الأمريكي خلال الأيام الماضية بين 8800 و9200 ليرة سورية، بحسب موقع "الليرة اليوم" المختص بسعر صرف العملات.

ماهر اليوسف، صاحب "سوبر ماركت" في حي كرم الشامي بحمص، قال لعنب بلدي، إنه أتلف "دفتر الدَّين" بشكل كامل منذ بداية العام الحالي، بسبب الخسائر التي تعرض لها، وتراكم الديون مع ارتفاع سعر الدولار من 2500 إلى 4000 ليرة مطلع العام الحالي، معتبرًا أن قراره لا رجعة فيه.

وأضاف ماهر أن كثيرًا من الزبائن لم يعودوا يرتادون المحل الذي يملكه، لكن هذا أفضل من الخسائر المحققة بسبب هذه الديون التي تجاوزت مبلغ 30 مليون ليرة، لكن القيمة الفعلية أكبر بكثير لأن الليرة تراجعت بشكل كبير أمام الدولار.

المطالبة بالديون تشل القطاع

مع موجة ارتفاع سعر الصرف الأخيرة، التي لامس فيها سعر صرف الليرة مقابل الدولار حاجز تسعة آلاف، تعرض تجار المواد التموينية لهزة كبيرة جراء خسارة الليرة نحو ربع قيمتها خلال عشرة أيام، ما دفعهم للمطالبة بالديون بشكل عاجل، ما أحرج تجار نصف الجملة وأصحاب "البقاليات".

ضافر السلقيني، صاحب أحد محال نصف الجملة في حمص، قال لعنب بلدي، إن الشركات والوكالات امتنعت عن البيع بالدَّين، وأصبحت تطالب بدفع قيمة بضاعتها نقدًا.

وأشار ضافر إلى أن تجار الجملة ونصف الجملة لا يمكنهم إلغاء موضوع الدَّين، لأنه عامل جذب كبير للعملاء.

ومع التراجعات الأخيرة لسعر الليرة، بدأت الديون تتسبب بكثير من الخسائر، وتبخرت الأرباح، عدا عن خسارة جزء من رأس المال، وهو ما دفع التجار مرغمين لمطالبة جميع العملاء بالديون المستحقة عليهم أو إعادة البضاعة غير المباعة في محالهم، وفق ضافر.

لكن شبكة الديون معقدة، فهي سلسلة تبدأ من تجار الجملة إلى تجار نصف الجملة ومن ثم إلى أصحاب "البقاليات" فالزبائن، ما جعل أمر تحصيلها بالغ الصعوبة.

رائد الحسين، صاحب "بقالية" في حي عكرمة بمدينة حمص، قال لعنب بلدي، إن تحصيل الديون المتراكمة من التاجر إلى "البقالية" إلى الزبائن ليس بالأمر السهل، فالناس كلهم في ضائقة من الوضع الاقتصادي.

وأضاف رائد أن تاجر الجملة يطالب تاجر نصف الجملة، ونصف الجملة يطالب "البقالية"، و"أنا مضطر لمطالبة أكثر من 45 زبونًا لتحصيل المبالغ، ولا يلتزم الجميع بالدفع، ما شكّل أزمة حقيقية في قطاع المواد الغذائية".

وتحتاج الأسرة السورية المكوّنة من خمسة أفراد إلى أربعة ملايين ليرة سورية شهريًا لتغطية احتياجاتها، بحسب مركز أبحاث "قاسيون" التابع لحزب "الإرادة الشعبية" في دمشق، ضمن تقرير أصدره في كانون الثاني الماضي.

فيما أصدر مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" دراسة نهاية 2022، قال فيها، إن متوسط تكاليف العائلة السورية تجاوز ثلاثة ملايين ونصف المليون ليرة سورية.

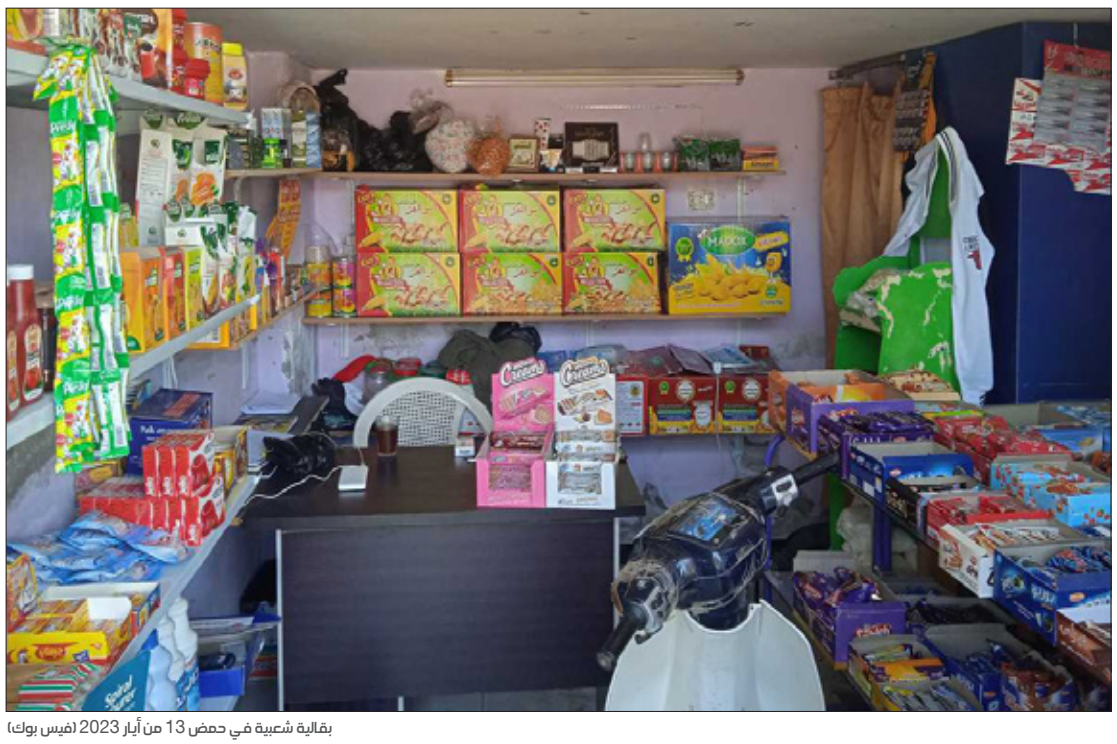

بقالية شعبية في حمص 13 من أيار 2023 (فيس بوك)

المردود يغري الفلاحين..

زراعة العصفر تتوسع في إدلب

ريف إدلب – إياد عبد الجواد

زادت مساحات الأراضي المزروعة بنبات العصفر في محافظة إدلب شمال غربي سوريا خلال العام الحالي، مقارنة بالأعوام السابقة.

وتعد زراعة العصفر من الزراعات التي نقلها فلاحون من ريفي حماة الشمالي والغربي وريف إدلب الجنوبي إلى المنطقة، بعد نزوحهم واستقرارهم فيها .

المزارع إبراهيم رحال (60 عامًا)، مهجر من بلدة معرتحرمة بريف إدلب الجنوبي، قال لعنب بلدي، إن زراعة العصفر كانت تنتشر سابقًا في مدينة معرة النعمان وريفها وريف إدلب الجنوبي، وهي عبارة عن جني الريش الذي يخرج من الوردة بعد نضجها، واستعماله كنوع من بهارات الطعام.

وأوضح المزارع أن استفادة المزارعين تأتي من الريش والبذور، إذ يُستخرج منها زيت العصفر، وقسم من البذور تُستخدم كأعلاف للطيور والحيوانات، ومنه ما يُصدّر إلى دول الجوار، حيث يباع الطن منه بنحو 600 دولار أمريكي .

وخلال عام 2022، باع الفلاحون كيلو العصفر بنحو 17 دولارًا أمريكيًا، إلا أن إقبال المزارعين على زراعته هذا العام من الممكن أن يكسر السوق، بحسب المزارع.

زراعة مكلفة.. مردودها جيد

خالد مصطفى (50 عامًا) مزارع من بلدة كللي، قال لعنب بلدي، إن فلاحي المنطقة كانوا في السابق يزرعون القمح والعدس والحمص وحبة البركة والكمون، مشيرًا إلى أن زراعة العصفر تعد من الزراعات الحديثة نوعًا ما في المنطقة، نتيجة نزوح مئات المزارعين.

وخلال العام الحالي، ازدادت مساحة الأراضي المزروعة بالعصفر، بحسب خالد، مرجعًا أسباب ذلك لكونها زراعة مربحة، ورغم أنها مكلفة وقطافها صعب، فإن نبات العصفر يقاوم جميع العوامل الجوية.

زرع خالد مصطفى هذا العام عشرة دونمات بنبات العصفر، مشيرًا إلى أن أبرز الصعوبات التي تواجه الفلاحين هي تأمين اليد العاملة، لأن قطافه يتم في وقت معيّن ويحتاج إلى خبرة، إذ يبدأ القطاف في أواخر شهر أيار، ويحتاج إلى 20 يومًا لتفتّح الزهر، وعلى عدة مراحل، ثم مرحلة "النشر" تحت أشعة الشمس حتى مرحلة ا ليبس .

وتعتبر زراعة العصفر مكلفة نوعًا ما على المزارعين، إذ تعادل كل أربعة كيلوغرامات من الريش كيلوغرامًا واحدًا فقط عند تجفيفه وتجهيزه للبيع، وفق المزارع إبراهيم رحال، مشيرًا إلى أن زراعة المحصول يجب أن تبدأ في شهر كانون الأول، وعلى مدار الأشهر الخمسة بين الزراعة والقطاف، يحتاج المحصول إلى إزالة الأعشاب الضارة التي قد تحيط به، وذلك لأكثر من مرة خلال هذه الفترة.

وتحتاج زراعة العصفر إلى شتلات وبذار وري وأسمدة من أنواع مختلفة، ما يزيد من تكلفة إنتاجه على المزارعين.

120 طن ريش هذا العام

مدير المديرية العامة للزراعة في حكومة "الإنقاذ" العاملة بإدلب، تمام الحمود، قال لعنب بلدي، إن المساحات المزروعة بنبات العصفر هذا العام تصل إلى نحو 802 هكتار، مشيرًا إلى أن حجم الإنتاج المتوقع يبلغ نحو ألف طن من البذار، و120 طنًا من الريش.

وأشار الحمود إلى أن زراعة العصفر في إدلب لم تؤثر على المحاصيل الأخرى، إنما كانت بديلًا عن بعض الزراعات الطبية والعطرية، خاصة حبة البركة التي كانت أسعارها في عام 2022 متدنية عالميًا، كما تأثرت بالأمراض، وذلك لكونها حساسة لكثير من الأمراض الفطرية والآفات.

وأكد الحمود زيادة مساحات زراعته في المنطقة، نظرًا إلى أنه ذو جدوى اقتصادية للمزارع، كما أن احتياجاته المائية محدودة، وهو مقاوم للأمراض.

ومن المتوقع أن ينتج الهكتار الواحد من الأراضي المزروعة بالعصفر نحو 1000 إلى 1500 كيلوغرام من البذور، وتقريبًا 100 إلى 150 كيلوغرامًا من الزهر أو الريش، وفق الحمود.

عروتان في العام

المهندس الزراعي المقيم في إدلب غسان عبود، قال لعنب بلدي، إن العصفر نبات شبه شوكي حولي، يتبع الفصيلة المركبة (Compositae)، وينمو في المناخ الدافئ، ويُستفاد من زراعته لتأمين الزيت الذي يعد من الزيوت القابلة للاستهلاك البشري، وتتراوح نسبة الزيت في بذوره بين 25 و40%، حسب الصنف وموعد الزراعة، وهو من الزيوت الصحية لوجود نسبة عالية من الزيوت غير المشبعة خاصة حمض "اللينوليك" و"الأوليك".

ويمكن زراعة العصفر في مختلف الأراضي الخصبة والمتوسطة الخصوبة، ويُزرع بعلًا في المناطق التي يصل معدل هطولها المطري إلى 350 ملم أو يزيد، كما يُزرع ريًا إذ يحتاج إلى 3- 5 "ريات" حتى النضج.

وأوضح المهندس عبود أن العصفر في سوريا يُزرع بعروتين، الأولى شتوية تبدأ في منتصف شهر تشرين الثاني وحتى نهاية كانون الأول، والثانية ربيعية تبدأ من منتصف آذار وحتى نهاية نيسان، وفي هذه العروة يحتاج نبات العصفر إلى الري حسب الحاجة ومعدل الأمطار.

وعادة ما يُزرع النبات بمساحات محدودة في الأراضي الهامشية، أو كزراعة بينية بين أشجار الزيتون التي تكون مسافات الزراعة فيها كبيرة بين الأشجار، والأراضي المستصلحة حديثًا، وفق المهندس، معتبرًا أن المحصول دخل ضمن الدورة الزراعية في بعض الأماكن، وأسهم في تحسين خواص التربة، وزيادة عدد مربي النحل كون موسم الأزهار طويلًا ويسهم في غذاء النحل لفترة لا بأس بها.

العرب والنظام السوري..

من طبّع ومن ينتظر

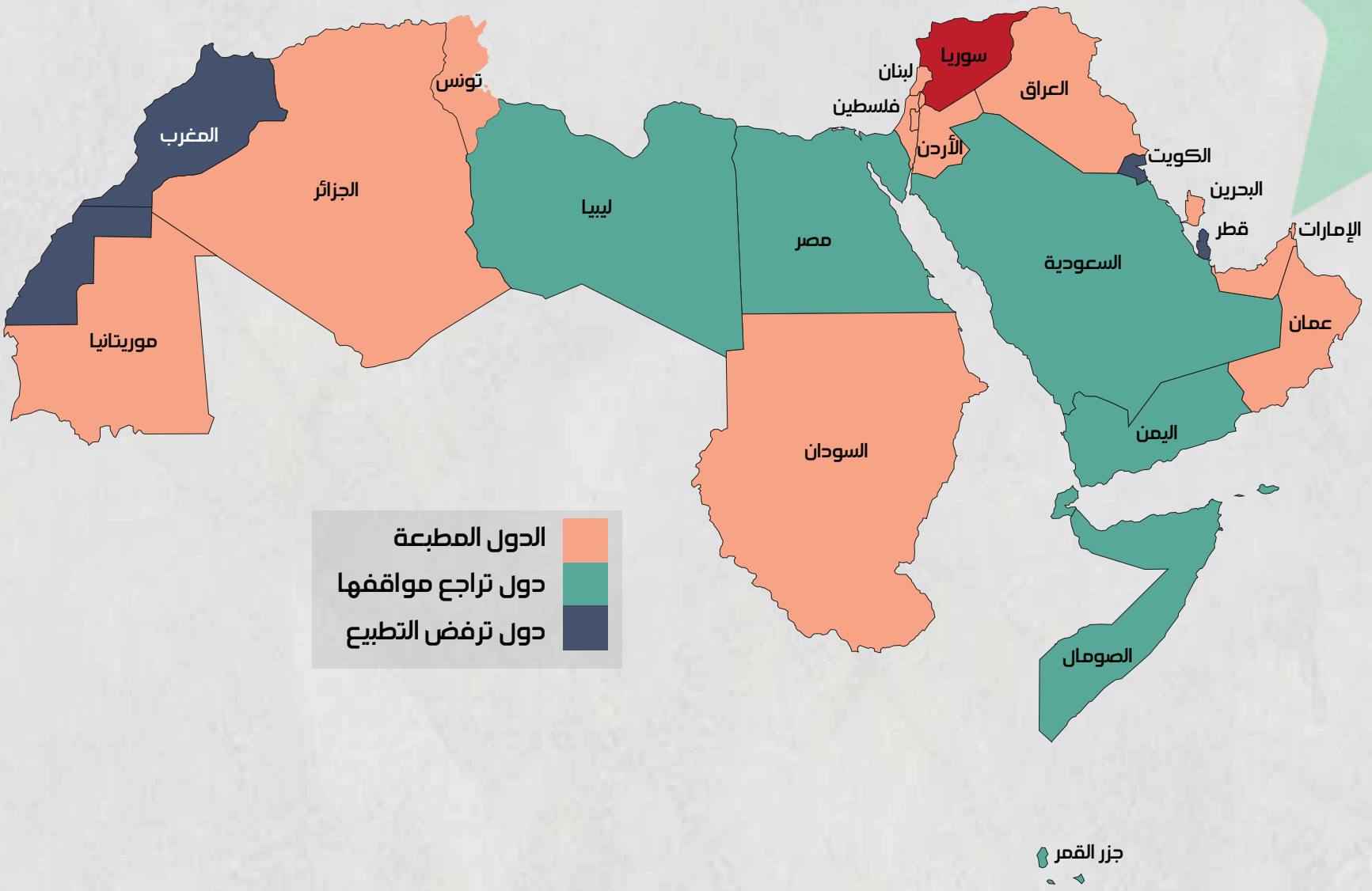

- **تونس**: قرر رئيسها في 3 من نيسان تعيين سفير في دمشق
- **سلطنة عمان**: أعادت سفيرها إلى دمشق في 4 من تشرين الأول 2020
- **الأردن**: لم تغلق سفارتها في دمشق وفتحت الحدود البرية
- **الإمارات**: أعادت فتح سفارتها بدمشق في كانون الأول 2018
- **البحرين**: أعلنت إعادة العمل بسفارتها بدمشق في كانون الأول 2018
- **موريتانيا**: قررت في 12 آذار 2020 تعيين سفير لها بدمشق
- **فلسطين، الجزائر، لبنان، العراق**: لم تتوقف علاقاتها مع النظام
- **السودان**: أعاد علاقاته مع النظام منذ زيارة الرئيس السابق عمر البشير لدمشق في كانون الأول 2018
- **السعودية**: أعلنت استئناف عمل بعثتها الدبلوماسية في سوريا في 9 أيار 2023

- **مصر**: زيارات دبلوماسية متبادلة
- **اليمن**: يرتبط قرارها بالقرار السعودي
- **ليبيا والصومال وجزر القمر**: مع الالتزام بالإجماع العربي في الجامعة العربية

- **قطر**: تستضيف "الائتلاف الوطني السوري" في سفارة سوريا بالدوحة
- **الكويت**: أكدت أن موقفها من النظام ثابت ولا خطط للتطبيع
- **المغرب**: لا قرار معلن عن استئناف العلاقات مع النظام

المصدر: عنب بلدي

الإعلام والجيل "Z".. ماذا عن سوريا؟

علي عيد

يجد الإعلام العربي خصوصًا، والمجتمع العربي عمومًا، مشكلة في فهم أسباب الجفاء الحاصل مع الجيل الجديد، وأقصد الجيل "Z" على وجه الخصوص، وهو جيل نشأ في كنف ثورة التكنولوجيا منذ منتصف التسعينيات، وأصبحت له فئات أكثر تعقيدًا وابتعادًا، فربع سكان العالم (نحو ملياري شخص) اليوم هم من الشريحة دون سن 14 عامًا، وفق قاعدة بيانات صندوق الأمم المتحدة للسكان.

المشكلة أن أبناء هذا الجيل في المجتمع العربي فتحوا عيونهم على سيل هائل من تكنولوجيا رقمية أخرجتهم من بيئاتهم المحلية، على الرغم من وجودهم داخل جغرافياتها.

جيل ذكي، مناكف، ليس بحاجة إلى معارف الجيل السابق ليكتشف أسرار هذا العالم، وهو قادر على تصحيح أكاذيب المجتمع حول الجنس والعادات والتقاليد، كما أنه يصطدم في الوقت نفسه مع العقائد، ويتقن بأغلبيته لغات متعددة، أو ملمّ بلغة أخرى على الأقل غير لغته الأصلية.

تخيل أيها العربي البالغ، من أبناء ما قبل الجيل "Z"، أن 38% من الأطفال دون سن العامين استخدموا الهاتف أو "التابلت" الذكي في اللعب أو مشاهدة مقاطع الفيديو، بزيادة نحو ثلاثة أضعاف ونصف على عددهم عام 2011، وفق دراسة لمنظمة "كومن سنس ميديا" الأمريكية.

كيف يمكن لأبوين كذبا على أطفالهما في قضايا جنسية أو اجتماعية أن يقنعاهم اليوم بأنهم مصدر جيد للمعلومة، وكيف يمكن للإعلام العربي الذي يسيطر كبار السن من أبناء ما قبل الجيل "Z" على معظم مراكز صنع القرار فيه أن يبنوا برامج وخطط جذب وترفيه وتواصل مقنعة.

في سوريا مثلًا، تلحظ الدراسات انصراف الجيل الجديد عن الإعلام الرسمي والخاص بمستويات مختلفة، وتشير الإحصاءات إلى تراجع مستمر في التفاعل مع المحتوى الإعلامي.

المشكلة في إبقاء هذا الإعلام على صلة بجمهور الغد تكمن في جوانب متعددة، بينها القدرة على المواكبة والانتقال مع الجيل إلى عالمه الجديد، وهذا يتطلب كوادر مؤهلة وتنتمي إلى الجيل نفسه، وتستطيع فهم شغفه واحتياجاته.

ومن التحديات الأخرى، أن تكون هناك دراسات حقيقية، وذات صلة، وإحصائيات دقيقة، حول اهتمامات هذا الجيل ونياته، حول تطلعاته المستقبلية، نوع الأفكار التي يحملها، لماذا يفضّل الانزواء في غرفته على الخروج إلى الشارع مع الأصدقاء.

صحيح أن الظروف الاقتصادية والأمنية التي تمر بها سوريا قد تؤثر في مستوى تعرض الجيل الجديد للإعلام وقضايا الشأن العام، لأسباب قد تكون منها عمالة الأطفال، أو عدم القدرة على امتلاك وسائل وتقنيات للوصول، أو حتى ضعف البنية التحتية ومنها الكهرباء، إلا أن كل ذلك يزيد في الفجوة المعرفية، ولا يعفي من ضرورة البحث وابتكار طرق لمشاركة هذا الجيل.

ليس جديدًا انصراف الجمهور السوري عن الإعلام، بشقيه الرسمي أو المستقل، وهذا التراجع ليس مرتبطًا بواقع الإعلام السوري فقط، بل هناك عوامل أخرى، منها أن محتوى هذا الإعلام يكرر المأساة التي تعيشها البلاد منذ 13 عامًا، كما أنه يسعى لاستقطاب الجمهور على أساس سياسي لا على أساس واجب دفعه للمشاركة في صنع القرار، أو حتى المعرفة الحقيقية بالظروف المحيطة على أقل تقدير.

ويرتبط تراجع دور الإعلام بسيكولوجيا الإنسان نفسه وعاداته الجديدة من جهة، وسطوة "السوشيال ميديا" وقدرتها على الوصول، وإتاحتها خيارات واسعة من جهة ثانية.

مشكلة سوريا الأمنية انعكست بظهور جزر بشرية متعددة القناعات والثقافات وحتى المهارات، إذ إن هناك مناطق لا تصل إليها الكهرباء أكثر من نصف ساعة في اليوم، وهناك أيديولوجيات وثقافات معقدة ومتعددة، وكل ما سبق تسبب في تباين معرفي، كما يتوقع أن يرسخ هويات منفصلة متباعدة لحدّ التناقض، وهذا يعني مهمة إضافية، ولا يبدو أن هناك إعلامًا معنيًّا بهذه التعقيدات، باستثناء محاولات لبعض المؤسسات المستقلة التي لا تخضع لضغط الجغرافيا والقوى المسيطرة في الداخل.

وفي المناطق الجغرافية التي يوجد فيها السوريون خارج الحدود، هناك بدائل أكثر جاذبية، وبطبيعة الحال، ليست هناك قدرة للإعلام المحلي على المواكبة أو ربط تلك المجتمعات ببلادها وبيئتها الأصلية، فالجيل "Z" من السوريين الشباب خرج أكثر من نصفه إلى دول الجوار وأوروبا، وما يعرفه عن سوريا يشبه حكايات الجدّات لا أكثر.

هل ما سبق يعني أن هناك عجزًا في مواكبة الجيل "Z" من السوريين، والجواب هو أن هناك بالأصل عجزًا على مستوى العالم، وأن الحكومات الغربية أو الدول التي تملك اقتصادًا وبنى تحتية متفوقة، تستخدم أدوات الجيل نفسه، إنها تذهب إليه، فالرئيس الفرنسي مضطر لاستخدام تطبيق "تيك توك" أو "إنستجرام"، لتوجيه رسائل للشباب، في محاولة لكسبه أو إدماجه، لكن الرئيس الفرنسي وجميع سياسيي فرنسا لا يستطيعون منافسة المؤثرة (Influencer) الفرنسية روبي نيكارا لدى الجيل، فقد وصلت شهرتها وتأثيرها إلى درجة أنها تبيع عبوة المياه الواحدة (ليتر) من حوض استحمامها بنحو 40 يورو.

حتى نصل إلى هذا الجيل علينا فهمه، وفي سوريا على وجه الخصوص علينا فوق ذلك تمكينه، والاعتراف له بأنه على حق حتى وإن كان مخطئًا، فهو يحب ذلك، دعونا نطلب منه أن يخطط لنا أيضًا، هذا إن قبل ذلك.. وللحديث بقية.

الانتخابات التركية والجامعة العربية

إبراهيم العلوش

أمام الانتخابات التركية التي اتسمت بالتنافس والحيوية، تبدو الجامعة العربية مقبرة للشعوب العربية، ويشغلها حراس للمقابر لا يؤمنون إلا باستمرارهم، وهم يهنئون بالاستقرار الذي توّجوه بإعادة بشار الأسد إلى صفوفهم.

مهما كانت آراؤنا في المتنافسين الأتراك على الرئاسة أو في الكتل البرلمانية من أطراف قومية، إلى أطراف دينية، إلى يسار يتدحرج بين الأطراف المتنافسة، فإننا كسوريين وكعرب ننظر إلى تلك الانتخابات نظرة أهل الكهف الذين لا يزالون يعيشون قبل قرن أو أكثر، ونقوم بتحليل الأحداث على نظريات عفا عليها الزمن من تهويل لعودة الدولة العثمانية وسلاطينها، إلى العداء المكرور للاستعمار والإمبريالية، إلى التعلق ببقايا الستالينية، ولو كان بوتين هو ممثل آثارها الديناصورية!

في 18 من أيار الحالي، وصل بشار الأسد إلى مدينة جدة السعودية، وفي اليوم التالي ألقى خطابه على الحكام العرب. عاد الدكتاتور بشار الأسد إلى مجموعته في الجامعة العربية، تلك المجموعة من الحكام الذين يمتلكون الدولة والمجتمع بقوة "البوليس" وبشعارات مسمومة لا نفع فيها إلا تأبيد وجود الحكام بكل أشكالهم، وألوانهم، سواء كانوا يدّعون حماية التقاليد والتاريخ والدين، أو يدّعون حماية التطور والتقدم ولو كان هذا التقدم متجهًا إلى الهاوية.

عودة بشار الأسد إلى الجامعة العربية طعن بحقوق الشعب السوري، وتطويب لاستمرار الظلم والوحشية على أيدي أجهزة المخابرات والجيش التي أنتجت هذا الدكتاتور تحت شعار "قائدنا إلى الأبد".

في الوقت الذي يفوز فيه بشار الأسد دائمًا في الانتخابات بنسب خيالية وهو يقصف شعبه، يتنافس المرشحان التركيان على الرئاسة للفوز بأصوات 51% من الناخبين، وتتحرك الماكينات الانتخابية وتتنافس الكتل الاقتصادية والقومية والطبقات الاجتماعية من أجل نيل مقعد الرئاسة أو مقاعد البرلمان، وفق تحالفات معقدة تعيد توحيد المجتمع والدولة مهما كانت التناقضات بينهما. بينما يستثمر بشار الأسد "جبهة وطنية تقدمية" أنشأها حافظ الأسد لتحويل سوريا إلى مملكة للعبودية، تمتلكها عائلة تنتهك حرية التعبير والحقوق الأساسية، عبر التلاعب بتوفير لقمة الخبز والكهرباء والغاز.

تبرز حملات الإعلام السوري الرسمي بشكل حماسي وهي تؤيد حملة كمال كليجدار أوغلو، ليس حبًا بالديمقراطية، بل لتأمين هامش لعائلة الأسد من أجل الاستمرار في الانتهاكات، وحمل المجتمع الدولي على تناسي ما حل بالسوريين بعدما أعاد العرب بشار الأسد إلى الجامعة العربية، وتقاطرت إليه الوفود الدبلوماسية السعودية والمصرية والإماراتية والجزائرية مهنئة بانتصاره على الشعب السوري "الإرهابي والمتطرف" والذي "لا يستحق الحرية"، حسب زعمها.

ما يهمنا من الانتخابات التركية هو سلامة اللاجئين السوريين، وعدم تحويلهم إلى سلعة سياسية تنتهك إنسانيتهم بعد كل ما عانوه من تدمير وتعذيب وتهجير، فالشعب التركي يقطع شوطًا بعيدًا في اختياراته وفي التنافس السلمي على السلطة، ولا يلتفت إلى وحشية الحكام في المستنقع العربي ولا بصراعاتهم، التي لن يكون آخرها القصف المتبادل بين جنرالي السودان البرهان و"حميدتي".

الاتحاد الأوروبي يقف بكل قوته مع مرشح المعارضة التركية، وتبشّر وسائل الإعلام فيه بفوز كليجدار أوغلو المؤكد حسب زعمها، متناسية الطرق التي يتهجم بها مناصرو المعارضة على اللاجئين السوريين، بل وصل التهجم حتى على النازحين الأتراك بعد زلزال 6 من شباط الماضي المدمّر.

يسعى حكام الجامعة العربية لوأد أحلام السوريين، ويتخيلون سلالاتهم وهي مستمرة في الحكم خارج منطق التاريخ، ويشعرون بالارتياح لتدمير نتائج الربيع العربي، الذي سبّب لهم حساسية أدمعت عيونهم رغم ارتدائهم النظارات الشمسية الفاخرة.

تتحجج الدول الخليجية بأن تيار "الإخوان المسلمين" كان هو المسيطر على الربيع العربي، وبالتالي فهم يقنعون الغرب في حملات إعلامية مدفوعة لمحاربة هذه الشعوب، التي لا تستطيع أن تدير نفسها بنفسها دون نير التعذيب والنهب والتهجير، هذه هي الوسائل اللائقة بهذه الشعوب التي تجرأت على هيبة الحاكم ذي التاج الملكي أو ذي الأوسمة العسكرية "الجمهوكية"!

تدخل الأحزاب الكردية، وأبرزها حزب أوجلان، الحملة الانتخابية التركية إلى جانب الأحزاب القومية لاستهداف التيار الديني الذي يمثله الرئيس رجب طيب أردوغان، ويتسامحان بين بعضهما من أجل تمرير اللعبة السياسية بسلاسة وتحقيق أهداف محددة وتنازلات متبادلة لنيل النتائج التي يريدونها، بينما يقوم نفس الحزب، الذي يقوده أوجلان، بأعمال عسكرية وسياسية معادية لأهداف الشعب السوري، وتكرار اتهامه بالإرهاب في عداء سافر للثورة السورية، وفي تحالف علني مع الأمريكيين والروس أو في تحالف سري مع إيران والنظام.

لكن ما يقوم به السوريون من رفض شرعنة نظام الأسد عبر الجامعة العربية أو غيرها، ومن رفض العودة إلى حضن الوطن الذي يتربع عليه الدكتاتور، سيحقق أهدافهم بالحرية بعدما بدأت تتحرر كثير من شعوب العالم من الطغم العسكرية ومن الاستعمار الداخلي، وذلك بعد مرور زمن على التخلص من الاستعمار الخارجي، وسيحقق السوريون في يوم قريب انتخابات ديمقراطية مثل الانتخابات التركية أو أفضل منها، فدماء الشهداء ومعاناة السوريين لن تذهب هدرًا كما يعتقد حكام الجامعة العربية وهم يستقبلون بشار الأسد ويستمعون إلى خطابه.

اتفاقيات كبيرة وإيران تتوسع أفقيًا

رئيسي والأسد.. الأرض مقابل الديون

رئيس النظام السوري بشار الأسد يستقبل الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في دمشق- 3 من أيار 2023 (رئاسة الجمهورية)

عنب بلدي
ملف العدد 587
الأحد 21 أيار 2023

إعداد:
حسام المحمود
جنى العيسى

حملت زيارة الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، إلى دمشق، في 3 من أيار الحالي، بعدًا سياسيًا واقتصاديًا عالي المستوى، على اعتبار أنها الأولى منذ 13 عامًا، تقريبًا، رغم زيارتين أجراهما الأسد إلى طهران خلال الثورة، إلى جانب تزامنها مع تغيرات في المشهد السياسي، وغناها بالاتفاقيات الاقتصادية التي تناولت محاور مختلفة، برز منها ما يشير إلى توسع بطابع أفقي، مثل الرغبة بالاستحواذ على مساحات من الأرض مقابل ديون غير مسدّدة.

تحاول عنب بلدي في هذا الملف تسليط الضوء على قيمة الزيارة والأبعاد التي حملتها، ولا سيما اقتصاديًا، بالاستعانة بخبراء وباحثين مهتمين، كما تتناول بالبحث قابلية تنفيذها والجهات المستفيدة من هذا التنفيذ في حال حصوله.

توقيت حساس

جاءت زيارة الرئيس الإيراني في ظل تحركات عربية مكثفة قادتها أكثر من دولة عربية، كالسعودية والأردن، لتقريب رئيس النظام السوري، بشار الأسد، من "المحيط العربي"، وتُوّجت هذه الخطوات بالفعل بعودة النظام إلى الجامعة العربية في 7 من أيار الحالي، وصولًا إلى مشاركة الأسد في القمة العربية، في 19 من الشهر نفسه، بدعوة رسمية من الرياض.

مسار العلاقات العربية والحديث عن سحب الأسد من "الحضن الإيراني" على مدار سنوات، قابلته خطوة سياسية مفاجئة تجلت باستئناف العلاقات بين السعودية وإيران بعد قطيعة سياسية استمرت نحو ست سنوات، دون أن تخرج العلاقات الجديدة بين البلدين "اللدودين" سوريا من إطار النقاشات العربية، فيما يخص علاقتها مع إيران، إذ اعتبر مسؤولون عرب خلال لقاء وزاري جرى في جدة، في 15 من نيسان الماضي، أن إعادة قبول النظام السوري عربيًا، في ظل النفوذ الإيراني القائم في سوريا، من شأنه أن يكافئ طهران، وفق ما نقلته صحيفة "فاينانشال تايمز" حينها.

الزيارة الإيرانية التي جرى الحديث عن تأجيلها منذ أشهر، جاءت بعد زيارة الأسد الخامسة إلى روسيا، منتصف آذار الماضي، وهي أيضًا زيارة ذات إيقاع سياسي مختلف، حيث استمرت ثلاثة أيام، وبدأت باستقبال رسمي، وتخللتها بالإضافة إلى لقاء الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لقاءات مع وسائل إعلام روسية، أثنى الأسد عبرها على علاقة دمشق وطهران، ورحب بعلاقات سعودية- إيرانية لا تزال تشق طريقها، مؤكدًا في الوقت نفسه أن الدول العربية لا تطالب منذ سنوات بابتعاد الأسد عن إيران.

وتأكيدًا لعمق العلاقة، قال الأسد خلال استقباله ضيفه الإيراني، "عندما شُنت حرب ظالمة ضد إيران في عام 1980 لمدة ثماني سنوات (في إشارة إلى حرب إيران مع العراق بدعم خليجي وعربي)، سوريا لم تتردد بالوقوف إلى جانب إيران رغم التهديدات والمغريات في ذلك الوقت"، مشيرًا إلى أن إيران ردت بالمثل حين شُنت "الحرب" على سوريا، وزادت بتقديمها الدماء، وفق قوله.

الباحث في العلاقات السياسية بلال السلايمة، أوضح لعنب بلدي أن زيارة رئيسي إلى سوريا كانت مطلوبة في وقتها، وتحمل رسائل لكل الدول العربية، والأطراف التي تراهن على أن التطبيع مع النظام السوري سيقلص النفوذ الإيراني، على اعتبار أن الادعاء الذي تستند إليه بعض الدول العربية في الترويج لتطبيعها مع النظام قائم على فكرة أن التطبيع هو مد يد المساعدة له بما قد يسهم في كسر النفوذ الإيراني، ويمنح النظام حرية حركة أكبر يمكن أن تقلص نفوذ طهران في دمشق على المدى البعيد.

"رسالة الرئيس الإيراني مفادها أن إيران لا تزال موجودة، ومستمرة، وتعمل على ترسيخ نفوذها"، أضاف السلايمة.

وفي وقت سابق، ذكر مركز "جسور للدراسات" أن زيارة رئيسي فرصة مناسبة لدعم النظام المتشدد إزاء التعامل مع مبادرات الحل الجديدة، فسياسيًا يعمل النظام على فرض المبادئ الوطنية على أي مضامين دستورية، ويجعلها شرطًا لاستئناف أعمال اللجنة الدستورية، ويحرص على التفلّت من القرار الأممي "2254"، وعسكريًا يشترط انسحابًا تركيًا كاملًا من الأراضي السورية، ورفع الدعم عن فصائل المعارضة.

ولم تكن هناك أي قيمة أو جدوى سياسية فعلية لزيارة رئيسي إلى دمشق في ظل العزلة الدولية على النظام، التي تقوّض أي جهود لتحويل النفوذ الذي حققته إيران إلى مكاسب حقيقية، لكنها أتت مع تراجع جزئي في العزلة وفق "جسور".

الديون على القائمة

في 25 من نيسان الماضي، اجتمعت اللجنة الاقتصادية السورية- الإيرانية، بمشاركة وزير الاقتصاد في حكومة النظام، محمد سامر الخليل، ووزير الطرق الإيراني، مهرداد بذرباش، وممثلين من الجانبين في قطاعات الاقتصاد والتجارة والإسكان والنفط والصناعة والكهرباء والنقل والتأمينات.

وأكد الوزير الإيراني، حينها، تشكيل ثماني لجان تخصصية، الأولى معنية بالمصارف والشؤون المالية والتأمين، بحثت التبادل أو التحويل المباشر للأموال بين البلدين، لمواجهة العقوبات والخروج من الأزمة المصرفية.

وتختص اللجنة الثانية بالشؤون الاستثمارية، ومناقشة مواضيع الكهرباء والتركيز على الأولويات في الخط الائتماني الإيراني، وعلى مجال إنتاج الطاقة في إيران، بينما تُعنى الثالثة بملف النفط لدراسة مواضيع منها تصدير المواد البتروكيماوية، والاستثمار في الحقول المختلفة.

اللجنة الرابعة تختص بملف النقل ومواضيع الممر السككي، وزيادة الرحلات بين البلدين، ومساعدة الأسطول السوري، وتقديم القوى البشرية وتدشين ميناء "الحميدية" والخطوط البحرية المنظمة بين البلدين.

أما اللجنة الخامسة فتُعنى بالشؤون التجارية والصناعية وبناء المدن الصناعية، وقانون التمويل الذي يعرقل بعض النشاطات، في حين تتعلق السادسة بالشؤون الزراعية ما وراء الحدود، إذ جرى في وقت سابق نقاش حول إعطاء خمسة آلاف هكتار من الأراضي الزراعية السورية ليزرعها الجانب الإيراني، وفي حال الموافقة سيجري نقل الخبرات من إيران إلى سوريا، وفق الوزير بذرباش.

تركز اللجنة السابعة على الشؤون السياحية، ومنها السياحة الدينية، مع وضع هدف لدخول 50 ألف زائر إيراني إلى سوريا، بمعدل ألف زائر أسبوعيًا تقريبًا.

توقيع 11 اتفاقية بين إيران والنظام السوري في 2019 (سانا)

رئيس النظام السوري بشار الأسد يستقبل الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في دمشق- 3 من أيار 2023 (رئاسة الجمهورية)

الأرض مقابل الديون

تُعنى اللجنة الثامنة من اللجان الاقتصادية بمتابعة الديون والمستحقات، لإجراء تحقيق دقيق لحجم الديون، بعد اتفاقات سابقة تخص إعطاء أراضٍ كبديل لهذه الديون، وأشار وزير الطرق وبناء المدن الإيراني، مهرداد بذرباش، إلى أن الجانب الإيراني "يشعر بظروف سوريا، ولكن يوجد في إيران بعض القوانين يجب الإجابة عن أسئلتها"، وفق حديث الوزير الإيراني لصحيفة "الوطن" السورية.

ومن المقترحات الاقتصادية التي أنتجتها اجتماعات اللجنة الاقتصادية، تأسيس بنك مشترك بين إيران وسوريا، والتعامل بالعملة الوطنية لكل طرف.

وبحسب دراسة لـ"مركز الحوار السوري"، فإن إيران اتخذت مجموعة من الخطوات للهيمنة على الاقتصاد في سوريا، تفاوت نجاحها وفشلها، وجاءت في قطاعات تربية الحيوان والزراعة، والتجارة الزراعية، إلى جانب الاستيلاء على أراضٍ زراعية.

وشملت أيضًا الثروات الباطنية والصناعات الاستخراجية، ومحاولات للسيطرة على الفوسفات وحقول النفط والغاز، وتكرير المواد النفطية، قوبلت بحضور روسي بارز ومنافس قوي إجمالًا وفي هذه المجالات.

في ظل الحديث عن ديون لإيران عند النظام السوري بنحو 50 مليار دولار أمريكي، وفق ما ذكره موقع "إيران إنترناشونال"، نقلًا عما قال إنها وثيقة مسربة من الخارجية الإيرانية، تقترح إيران على الأسد تقديم أراضٍ كبديل عن الأموال في سبيل التسديد.

الباحث في "البرنامج السوري للتطوير القانوني" إياد الحميد، أوضح لعنب بلدي أن الخيارات المتاحة أمام إيران لاسترداد أموالها من النظام قليلة في ظل الهيمنة الروسية على الموارد الرئيسة للثروات في سوريا.

> "تتبع إيران سياسة غير تقليدية في نشر نفوذها، فرغم أهمية القنوات المباشرة الرسمية مع النظام، تسعى طهران لإقامة بنية موازية للدولة في كل الدول التي هيمنت على قرار عواصمها، ما يتيح لها نفوذًا مستمرًا يتجاوز التسويات السياسية، وحيازة الأراضي جزء من هذه السياسة".
>
> إياد الحميد
> باحث في "البرنامج السوري للتطوير القانوني"

وبحسب الباحث، فإن اقتصاد سوريا المنهك لا يوفر فرصًا استثمارية مغرية، وفي ظل تعنت الأسد ورفضه العملية السياسية، لا توجد عملية إعادة إعمار، ولا تزال العقوبات مفروضة، ما يعني أن تملك الأراضي والعقارات يظل الخيار المتاح الأفضل للإيرانيين.

وردًا على سؤال حول دور عربي محتمل في عملية الاستثمار والأنشطة الاقتصادية العربية في سوريا، بعد العودة إلى الجامعة، أكد الأمين العام المساعد للجامعة العربية، حسام زكي، في 12 من أيار الحالي، عدم نية العرب معاندة العقوبات الأمريكية على النظام، أو التعامل معها كأنها لم تكن، "لا أحد يريد أن يغامر في هذا الاتجاه"، وفق تعبيره.

الباحث في "البرنامج السوري للتطوير القانوني" إياد الحميد، قال لعنب بلدي، إن إيران تتبع سياسة غير تقليدية في نشر نفوذها، فرغم أهمية القنوات المباشرة الرسمية مع النظام، تسعى طهران لإقامة بنية موازية للدولة في كل الدول التي هيمنت على قرار عواصمها، ما يتيح لها نفوذًا مستمرًا يتجاوز التسويات السياسية، وحيازة الأراضي جزء من هذه السياسة.

ويرى الباحث أن النظام السوري قد لا يرفض مثل هذه التسوية طالما لا تزال محصورة في مناطق لا تهدده كليًا، بحكم أنه يحافظ دائمًا على هامش للمناورة.

وخلال لقائه وزير الطرق وبناء المدن الإيراني، في 27 من نيسان الماضي، اعتبر الأسد أن ترجمة عمق العلاقة السياسية مع إيران إلى حالة مماثلة اقتصاديًا مسألة ضرورية، مشيرًا إلى أن الحكومتين يجب أن تستمرا في العمل عليها لتقويتها وزيادة نموها.

وبالنظر إلى الوفد المرافق للرئيس الإيراني حين زار دمشق، وضم وزراء الخارجية، والدفاع، والنفط، والطرق وبناء المدن، اعتبر الباحث في الشأن الإيراني مصطفى النعيمي، أن الزيارة تأتي استكمالًا للاتفاق السعودي- الإيراني على استئناف علاقاتهما، وأن طبيعة التشكيلة المرافقة توحي أن الزيارة تنشد مكاسب عسكرية وسياسية لا اقتصادية فقط كما جرى تصويرها، فالإيرانيون معنيون بأي اتفاقية تُبرم في المرحلة الحالية أو المقبلة، ويمتلكون القرارات الحاسمة في تلك الملفات.

وبيّن الباحث أن إيران تدرك عجز النظام عن تسديد ديونه، وتراقب في الوقت نفسه المساعي العربية لمكافحة المخدرات، وربطها بالخطوات المتبادلة للتقارب مع النظام، ما يجعل إيران تبحث عن بدائل تتيح لها تجاوز أزمة الديون عبر الحصول على ما يشبه "البؤر الاستيطانية"، التي تقضي على احتمالية إخراجها من سوريا بثمن بخس.

زيارات إيرانية- سورية

- **الأسد استقبل رئيسي في دمشق ليومين على رأس وفد وزاري رفيع**
  تخللت الزيارة مباحثات وتفاهمات واتفاقيات اقتصادية رسمية بين الجانبين
  03 من أيار 2023

- **الأسد زار إيران والتقى رئيسها، إبراهيم رئيسي، وخامنئي**
  خامنئي: العلاقة بين إيران وسوريا مصيرية، ولا يجب أن ندعها تضعف بل يجب تعزيزها قدر الإمكان
  08 من أيار 2023

- **الأسد زار طهران والتقى خامنئي**
  الزيارة سرية أعلن عنها لاحقًا، وغلب عليها التكتم الأمني
  كانوا يعرفون أن إيران تستضيف أحد كبار قادة محور المقاومة، لكنهم لم يكونوا واثقين من اسمه، بعد لحظات نزل بشار الأسد برفقة قائد (فيلق القدس) من السيارة
  22 من شباط 2019

المصدر: صحيفة "صبح نو" الإيرانية وصحيفة "الوطن"

اتفاقيات قد لا تُنفذ

لا يعتبر توقيع الاتفاقيات بمختلف القطاعات بين إيران والنظام السوري جديدًا، إذ سبقتها اتفاقيات أخرى لم يبصر بعضها النور بعد، وبقيت حبرًا على ورق.

ولم تختلف الاتفاقيات السابقة كثيرًا عن تلك التي وقعها الأسد مؤخرًا، غير أن الأخيرة حملت توقيع الرئيس الإيراني في دمشق، للمرة الأولى منذ عام 2011.

وخلال السنوات الماضية، حصلت إيران على عديد من العقود الاستثمارية في مختلف القطاعات، كالاتصالات والصحة والتعليم والطاقة والمصارف والبناء والزراعة والثروة الحيوانية والكهرباء.

لم تُنفذ مشاريع عديد من هذه الاتفاقيات على أرض الواقع، وبحسب دراسة صادرة عن مركز "الحوار السوري" في آذار 2022، تتمثل الإنجازات التي حققتها إيران في الاقتصاد السوري بخطوط ائتمان وقروض أكثر من كونها تجارة، ورغم الإخفاقات التجارية المتعددة، لا تزال إيران تسعى لرفع مستوى التبادل التجاري لغايات عديدة، أبرزها استعادة أكبر قدر من الديون، وأهمية هذا التبادل لها لنفوذ القوة الناعمة التي تحتاج إليها لتطوير نفوذ طويل الأمد وعلاقات اقتصادية.

الباحث السوري الخبير بملف النفوذ الإيراني في سوريا والعراق نوار شعبان، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن الاتفاقيات الإيرانية بين النظام السوري مثلًا منذ مطلع عام 2022 حتى الآن، تشير إلى أن عديدًا من الاتفاقيات الاقتصادية أو التعليمية أو المشاريع الخاصة بالطاقة وغيرها، لم يعمل معظمها حتى الآن، بالمقابل، حدثت تحركات معيّنة لها كبناء قنصلية في حلب، وبدء الاستفادة من مطار "حلب"، وغيرها من المشاريع.

ووفق الباحث شعبان، العامل في وحدة البحوث بمركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، فإن إيران نفذت عددًا من المشاريع الصغيرة لكنها ذات أثر كبير في مناطق مختلفة، اختارتها بناء على قدرتها في التأثير بالحاضنة الاجتماعية كمحافظة دير الزور مثلًا، حيث كان دمار الحرب كبيرًا، ولجأت إلى تنفيذ المشاريع التي تهمها حاليًا، وهي التي تثبّت وجودها بقطاعات مختلفة، كمشاريع الطاقة والمشاريع اللوجستية البرية، عبر سيطرتها على المعابر، والنقل الجوي عبر سيطرتها على المطارات.

وحول سبب عدم بدء إيران بالمشاريع المتعلقة بالاتفاقيات، يرى شعبان أن سياسة إيران في الإعلان عن مشاريعها هي سياسة ترويج إعلامي حول قدرتها على تنفيذ مشاريع في سوريا بمختلف القطاعات، وعدم تأثرها بالعقوبات الغربية على النظام.

ووفق دراسة مركز "الحوار السوري"، سعت إيران بعد عام 2015 إلى التمركز بكل القطاعات الرئيسة في سوريا، ورغم بذلها جهودًا كبيرة في هذا المجال، فإن نجاحها الفعلي ومستوى سيطرتها يختلف بين قطاع وآخر، وسط وجود محاولات إيرانية مستمرة ومتواصلة لزيادة التمركز في كل منها على حدة.

واعتبرت الدراسة أنه بشكل عام يُلاحظ وجود سمة عامة صبغت التوجهات الاقتصادية الإيرانية في سوريا، وهي النجاح في إبرام الاتفاقيات مع الفشل في تحويلها إلى واقع، وذلك نتيجة ثلاثة عوامل رئيسة، هي المنافسة الروسية، وتأثير العقوبات الغربية، والضعف الاقتصادي في سوريا.

طهران بعد موسكو.. اتفاقيات قد لا ترى النور

منتصف آذار الماضي، كشفت زيارة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، الأخيرة إلى موسكو، عن احتمال عقد اتفاقيات سورية- روسية مقبلة، قد تفضي إلى سيطرة أكبر للروس في سوريا وهيمنة على مختلف القطاعات، أبرزها العسكري والاقتصادي.

ووفق إعلان الأسد حينها، كان توسيع الوجود العسكري الروسي في سوريا، إلى جانب التخطيط لـ40 مشروعًا استثماريًا في مختلف القطاعات، أبرز ملامح الاتفاقيات المقبلة التي ستتبع الزيارة.

تأتي الاتفاقيات الإيرانية التي وقعها رئيسي مع الأسد في دمشق، بعد أكثر من شهر تقريبًا على الحديث عن اتفاقيات روسية مقبلة، ما فتح الباب أمام التساؤلات عن مدى ارتباط الاتفاقيات الإيرانية الأخيرة بالتنافس الإيراني- الروسي في سوريا.

المحلل الروسي والباحث غير المقيم في برنامج سوريا بمعهد "الشرق الأوسط" أنطون مارداسوف، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن الاتفاقيات التي يبدو أن موسكو ودمشق قد اتفقتا عليها لا تزال قيد التفاوض، وفق معلومات مطّلع عليها من مصادر وصفها بالموثوقة.

وأضاف مارداسوف أن الأسد طلب من الكرملين "مبلغًا مجنونًا من قرض بعدة مليارات من الدولارات"، لكن موسكو أبدت استعدادها لتقديم 10% فقط من قيمة المبلغ المطلوب، لذا فهي تحاول إشراك الإمارات بشكل غير مباشر، بسبب عدم إمكانية تقديمها هذا المبلغ بالكامل.

ويرى الباحث الروسي أن موسكو لا تزال تحاول لعب دور أكبر في سوريا، لأنها تشعر أنها قد تستمر في فقدان نفوذها بسبب قرار جامعة الدول العربية الأخير، القاضي بعودة النظام السوري إلى الجامعة العربية.

ومع ذلك فإن موسكو تغض الطرف الآن عن جميع الأعمال الإيرانية في سوريا، فمن ناحية تحاول تصوير الاندماج مع طهران كجزء من التحالف المناهض لأمريكا، كما يحاول الكرملين الحفاظ على المسافة، حيث تسعى إيران لنقل معدات دفاع جوي إلى سوريا وزيادة عدد الرادارات العسكرية لها، من ناحية أخرى، وفق ما يعتقد مارداسوف.

"لا تضارب"

من جهته، اعتبر الباحث نوار شعبان أنه لا يمكن اعتبار ما يجري بين طهران وموسكو في سوريا تنافسًا، إنما هو نوع من العمل على محاور مختلفة، رغم رغبة الطرفين الواضحة بتثبيت وجودهما في قطاعات مختلفة بعيدًا عن الأمن والعسكر.

فسر شعبان رؤيته بأنه لو كان هناك تنافس لاستغلت إيران انشغال روسيا بحربها ضد أوكرانيا، وتوسعت أكثر، رغم مساعيها في هذا المجال التي قد لا تعتبر مكثفة، والتي كانت بعيدة عن النفوذ الروسي بسوريا.

ولا يرى شعبان أن الاتفاقيات الإيرانية مؤخرًا تحمل رسالة سلبية للجانب الروسي، فطبيعة الرسائل التي قد تصل إلى الروس، ربما تشير إلى دعم موسكو ووقوف طهران معها في مرحلة تقليص نفوذها في سوريا، وحفاظها على مصالحها في هذا السياق.

بينما اعتبرت دراسة صادرة عن مركز "الحوار السوري"، أن مستوى المنافسة الروسية- الإيرانية في سوريا أبرز العوامل المؤثرة في التموضع الإيراني داخل قطاعات الاقتصاد السوري ومستقبله.

وأوضحت الدراسة أن حليفي النظام السوري، روسيا وإيران، ينخرطان في منافسة على النفوذ وغنائم الحرب، وهو ما يتضح من استهداف الطرفين للقطاعات الاقتصادية ذاتها، بدلًا من التنسيق بينهما في الاستحواذ.

وتميل كفة السيطرة الاقتصادية لمصلحة روسيا، وهذا ما بدا واضحًا في أكثر من قطاع، فحيث يتدخل الروس "تكون لهم الغلبة"، وفق الدراسة، والعكس بالعكس أيضًا، إذ يعطي ضعف التدخل الاقتصادي الروسي هامشًا كبيرًا للإيرانيين للتدخل والتحكم.

حجم ونوع التبادل التجاري بين دمشق وطهران

الصادرات الإيرانية إلى سوريا بين 2001 و2011

2.47 مليار دولار أمريكي

التبادل التجاري بين إيران وسوريا بين 2011 و2022

1.88 مليار دولار أمريكي

أكثر الصادرات الإيرانية إلى سوريا

المواد الغذائية، الألبان والمنتجات الزراعية، الأدوية والمعدات الطبية، المعادن ومنتجات الصلب، المنتجات الزراعية، قطع غيار السيارات، الخيوط والنسيج، وغيرها

أبرز الاستثمارات الإيرانية في سوريا

محطات توليد الكهرباء، السدود، الطرق والجسور

المصدر: موقع "جاده إيران" نقلاً عن المتحدث باسم لجنة العلاقات الدولية وتنمية التجارة الإيرانية روح الله لطيفي- أيار 2023

كيف ألغى الأسدان دور الاقتصاديين في الدولة

استقلالية قطاع الأعمال السوري في أدنى مستوياتها

رئيس النظام السوري، بشار الأسد، إلى جانب رجل الأعمال بديع الدروبي خلال افتتاح محطة الطاقة الشمسية في مدينة "عدرا الصناعية" بريف دمشق في أيلول 2022 (رئاسة الجمهورية)

عنب بلدي – جنى العيسى

تهيمن السلطات في سوريا على قطاع الأعمال، وتتدخل بشكل كامل بصناعة ثروته وإدارة أعماله، في علاقة لم تتغير كثيرًا منذ أكثر من 30 عامًا.

وبعد عام 2011، ازدادت الهيمنة على القطاع، فاختفى معظم رجال الأعمال الفاعلين، إما عبر تخفيض حجم أعمالهم للحد الأدنى، وإما بإعادة بناء رأس المال خارج سوريا.

يرتبط دور قطاع الأعمال في المجتمع ومساءلته بدور الدولة، إذ تمنح الدول قطاع الأعمال حقوقه وامتيازاته، من خلال اعتماد مختلف السياسات والقرارات القانونية، وتضع الأطر التشريعية، بشكل يؤثر بحجم أعماله ومدى استقلاليته عنها.

ضمن "المؤتمر الثالث للباحثين السوريين في العلوم الاجتماعية"، في 29 و30 من نيسان الماضي، الذي حضرته عنب بلدي، ناقش الباحث السوري المرشح لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية بجامعة "تورونتو" في كندا، والمختص بالسياسة المقارنة جمال منصور، دراسة بحثية أعدها من 35 صفحة بعنوان "العلاقة بين قطاع الأعمال والسلطة في سوريا- بين الاستقلالية والتبعية".

يهدف البحث إلى الإجابة عن سؤال شخصي لدى الباحث حول الموقف "الملتبس" الذي اتخذته مجموعة ممن ينتمون لطبقة قطاع الأعمال في سوريا عند بدء الثورة السورية.

ثلاث فئات.. عدة استراتيجيات للاستقلالية

قسّم الباحث قطاع الأعمال ضمن الورقة البحثية إلى ثلاث فئات، من حيث المكان أولًا، وبين قطاع الصناعة من جهة والتجارة من جهة ثانية، وأخيرًا من حيث حجم التجارة أو الصناعة أي بين رؤوس الأموال الكبيرة والمتوسطة.

يسعى البحث للمقارنة بين هذه الفئات عبر مستويين، الأول جغرافي يضم طبقة رجال الأعمال في دمشق وحلب، على اعتبارهما المدينتين الأكبر اقتصاديًا في سوريا، وشمل فقط قطاعات الأعمال ممن مصدر أموالها مستقل عن السلطة، أي أن المصدر ليس تبعية رجل الأعمال السياسية.

بينما يتمثل الثاني بالمستوى الزمني الذي يضم حقبتين في بلد واحد بين نظامي الأسد الأب والابن، ويغطي الفترة الزمنية بعد عام 1990، عند صدور قانون الاستثمار باعتباره البداية الشكلية وليست الفعلية لانسحاب الدولة من القيام بوظائفها الاقتصادية وفسح المجال أمام القطاع الخاص رويدًا رويدًا ليملأ فراغات الدولة بشكل مسيطر عليه من قبل الدولة نفسها، ثم الحقبة الثانية منذ عام 2000 حتى عام 2011، وهي فترة تسلّم الأسد الابن للحكم، قبل بدء الثورة السورية.

عرّف الباحث استقلالية رجال الأعمال عن السلطة بأنها "استقلالية لكي" و"استقلالية عن"، وتعبر الأولى عن قدرة هذه القطاعات على القيام بأعمالها على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي أو العمل الخيري وغير ذلك، بينما تتمثل الثانية بدفع رجال الأعمال عن أنفسهم الاستيلاء على أموالهم وقطاعاتهم.

وعبر 50 مقابلة بغرض البحث، قال منصور، كان قطاع الأعمال في الفترة التي غطاها البحث يتبع كثيرًا من الاستراتيجيات للحفاظ على استقلالية رجاله، واحدة منها مثلًا اختيار كثير من رجال الأعمال تشتيت أعمالهم، وذلك عبر عدة شركات قد لا تُسجل بالضرورة باسمهم، حتى لا يلفتوا انتباه الدولة لحجم تجارتهم الحقيقي، وبالتالي تطمع بهم .

الكفة ترجح للسلطة

ترجع أهمية استقلال قطاع الأعمال عن السلطة عمومًا ليس في سوريا فقط، إلى أن علاقة المجتمع بالدولة يجب أن تكون متوازنة، إذ يعتقد الباحث جمال منصور، أن واحدة من مشكلات العلاقة بين السلطة والمجتمع في سوريا، غياب التوازن والانحياز التام لميزان القوة لمصلحة السلطة المتدخلة في كل أعمال المجتمع ومساحاته، وهو ما لا يترك له أي إمكانية للعمل الحر الذي قد يطالب بحقوق لدفع تسلط السلطة عليه.

وأوضح منصور، في لقاء أجرته عنب بلدي معه على هامش مؤتمر "حرمون"، أن قطاع الأعمال في سوريا واحد من القطاعات الذي فقد جزءًا كبيرًا من قدراته خلال فترة حكم حزب "البعث" عمومًا وفترة حكم الأسد الأب والابن تحديدًا.

وقال منصور، إن دراسته تهدف إلى الاطلاع على انعكاس هيمنة السلطة على قطاع الأعمال، واضطرار رجال الأعمال إلى البحث عن مساحات صغيرة للاستقلالية، مضيفًا أن الهدف من الأجندة البحثية ما بعد ذلك هو محاولة التفكير في فكرة "كيف نستطيع كمجتمعات وكقطاعات اجتماعية من ضمنها قطاع الأعمال تكبير هذه المساحات، واتباع الاستراتيجيات الناجعة لذلك، أو نشر الاستراتيجيات الناجعة إلى قطاعات أخرى"، بحيث تزيد مساحات الاستقلالية في المجتمع.

الاستقلالية بأدنى مستوياتها

تضمنت الدراسة البحثية الفترة بين عامي 1990 و2011 فقط، وحول مستوى الاستقلالية بين قطاع الأعمال والسلطة بعد اندلاع الثورة السورية، قال جمال منصور، إنه لا يوجد قطاع أعمال بعيد عن هيمنة السلطة اليوم في سوريا، إذ اختفى اليوم معظم رجال الأعمال الذين كانوا فاعلين حتى عام 2011، إما عبر تخفيض حجم أعمالهم للحد الأدنى، وإما بإعادة جزء منهم ليس بالكبير بناء رأس المال خارج سوريا.

وبعد عام 2011، لا يمكن اعتبار قطاع الأعمال مستقلًا عن إرادة السلطة وتدخلها الكامل بصناعة ثروته وإدارة أعماله والهيمنة عليه، وفق منصور.

ويتمثل أثر غياب الاستقلالية في القطاع حاليًا بالأداء المترهل للاقتصاد السوري، وعدم قدرة القطاع الخاص على العمل، وغياب الإنتاج المرتبط أيضًا بدوره بغياب البنى التحتية، وغياب القطاع البشري لأن جزءًا كبيرًا من العمالة حاليًا نصف ماهرة، بينما اختفت العمالة الماهرة في الخارج، بالإضافة إلى ضعف السوق بسبب غياب إمكانيات وجود سوق استهلاكية نتيجة ضعف القوة الشرائية.

ويرى منصور أن جزءًا من غياب الاستقلالية اليوم بين قطاع الأعمال والسلطة في سوريا، هو انعكاس للواقع الحالي من جهة، وانعكاس لغياب قطاع الأعمال تمامًا قياسًا بما قبل 2011.

متى يعود القطاع؟

في ظل المعطيات الحالية، يعتبر وجود قطاع أعمال مستقل عن السلطة أمرًا أشبه بالمستحيل، لكن رغبة البعض ممن هاجروا بعد 2011 بالعودة إلى سوريا لأسباب عدة، قد يكون لها دور بعودة نشوء قطاع مستقل لكن بشروط.

الباحث جمال منصور قال إنه من خلال لقاءاته في أثناء إعداد الدراسة مع أشخاص مرتبطين بقطاع الأعمال في سوريا قبل عام 2011 والبالغ عددهم نحو 50 شخصًا، كان لدى معظمهم شعور يتمثل بأن سوق عملهم ووجودهم الأساسي في سوريا، منهم كان لديه ارتباط عاطفي بالبلد، أو ارتباط مصلحي اقتصادي، وجزء منهم لديهم إرث عائلي ويشعر بمسؤولية استكمال هذا الإرث الاقتصادي.

يعتبر هذا الشعور على اختلاف أسبابه مبررًا كافيًا للعودة، إلا إنها عودة مشروطة ببوادر لتسوية معقولة في سوريا، وعودة قد لا تكون كاملة وكفيلة بأن يترك رجل الأعمال أعماله التي أسسها خلال الـ12 عامًا الماضية بشكل كامل، لكن على الأقل قد تكون استعادة جزء من استثماراته أمرًا قد يعتبر عامل جذب لمستثمرين آخرين.

المؤتمر الثالث للباحثين السوريين في العلوم الاجتماعية- 30 من نيسان 2023 (عنب بلدي/ جنى العيسى)

دولار أمريكي ▼ مبيع 8900 شراء 8800 | يورو ▼ مبيع 9547 شراء 9661 | ليرة تركية ▼ مبيع 448 شراء 445
الذهب 21 ▲ 507.000 | الذهب 18 ▲ 435.000 | المازوت = 7500 | البنزين = 10000 | الغاز = 125000 (للجرة) | السكر (كغ) = 9000 | الأرز (كغ) = 9500

رغم التضييق على السوق..

السلاح.. سلعة رائجة عبر "تلجرام" في الشمال السوري

عنب بلدي – حسن إبراهيم

باتت بعض الغرف في تطبيق "تلجرام" سوقًا لعرض مختلف أنواع الأسلحة والذخيرة والزي العسكري، بعد أن انحسر وجودها عن السابق وصارت ضمن محال متخصصة على أرض الواقع في شمال غربي سوريا.
عبر منشور بغرف وقنوات مختلفة في التطبيق واسع الانتشار في المنطقة، يعرض أشخاص صورة لنوع السلاح مع معلومات عن مواصفاته وسعره مقدّرًا بالدولار الأمريكي، ملحقين المنشور بوعود عن تخفيض السعر، أو ما يُعرف محليًا بـ"سكرة" في حال اعتمد الزبون.
ولا يقتصر الأمر على عرض السلاح، إذ يتحول المنشور في الغرف مفتوحة التعليق والنشر لأي شخص، إلى أسئلة وأجوبة عن السلاح على العلن في مزاد مفتوح، أو ينتهي بعبارة "التواصل على الخاص للجادّين".
تمثّل وسائل التواصل الاجتماعي الافتراضية سوقًا نشطة لعرض السلاح وبيعه، وكل ما يتعلق بالتجهيزات العسكرية، أكثر من نشاطها على أرض الواقع، ضمن محال السلاح المنتشرة في المنطقة.

أسلحة بأنواعها.. عرض وطلب

تنشط شمال غربي سوريا عشرات من المجموعات على وسائل التواصل، سواء المختصة ببيع وشراء السلع أو غيرها، مثل العقارات والآليات والأدوات المنزلية والملابس وغيرها.

وتعج هذه القنوات باختلاف تسميتها بصور الأسلحة المتوسطة والخفيفة التي تُعرض للبيع بأسعار مختلفة، ويدير بعض المنشورات تجار أسلحة وجدوا من عرضها على شبكات الإنترنت وسيلة لتحقيق أرباح بتكاليف منخفضة، وبعضهم الآخر يعرض سلاحًا للبيع أو الشراء لأول مرة.

أسلحة صغيرة، بنادق ورشاشات وأسلحة نارية قديمة الطراز، بنادق تعمل يدويًا، قنابل يدوية، مدافع هاون، قاذفات صواريخ خفيفة، قذائف هاون وذخائر لمعظم هذه الأسلحة للبيع مع سلاح أو بشكل منفرد.

تواصلت عنب بلدي مع رقم مرفق بأحد منشورات بيع السلاح، لشخص يدعى "أبو خالد"، وأوضح أنه يتخذ من بيع وشراء السلاح وبعض الذخيرة مصدر دخل له، لافتًا إلى أن هامش الربح قليل لأن سلعة السلاح باتت مكشوفة السعر في الشمال السوري.

وذكر التاجر أنه يحقق أرباحًا جيدة في حالة شرائه سلاحًا يرغب صاحبه ببيعه بسرعة، أو في حالة وجود عذر قابل للصيانة، معتمدًا على فرق تصريف الليرة التركية مقابل الدولار الأمريكي، إذ تباع الأسلحة مقدّرة بالدولار رغم أن العملة المتداولة هي الليرة.

ويعرض "أبو خالد" منتجاته عبر "تلجرام"، وبعد الاتفاق المبدئي أو التعليق على المنشور من قبل أي شخص، يستخدم البائع التطبيق نفسه أو "واتساب" لإجراء عمليات التفاوض على الأسعار، ثم الاتفاق على التسليم في مكان محدد، مثل شارع أو أمام محل أو عند بناء معروف في المنطقة (دوّار، حديقة).

ولا يقتصر الأمر على طرح السلاح، إذ يسأل كثيرون عبر هذه المجموعات عن أنواع أسلحة وذخائر وتجهيزات عسكرية مختلفة بمواصفات محددة، يتم الرد عليهم أيضًا بنفس عملية عرض التاجر لبضاعته والتفاوض.

وأضاف التاجر أن معظم زبائنه من المدنيين وبنسبة قليلة من مقاتلي الفصائل، لافتًا إلى أن السبب وراء معظم حالات الشراء يكون بغرض الحماية وبنسبة أقل الرغبة بالصيد، في حين أن شراء المقاتلين بعض الأسلحة يكون بغرض بيعها أيضًا، إذ يلجأ بعض الأشخاص ممن لا يملكون خبرة في الأسلحة إلى مقاتلين يشترون لهم.

ولفت التاجر إلى أن بعض المقاتلين تحوّلوا إلى تجار يطلبون منه تبليغهم بأي قطعة سلاح جيدة "نظيفة" وعرضها عليهم، أو ذخيرة محددة بسعر منخفض أقل مما يتم عرضه في محال بيع الأسلحة، من أجل تحقيق أرباح لهم.

ويبلغ سعر مسدس "عيار 7" (تشيكي) 400 دولار أمريكي، و"عيار 9" من 400 إلى 500 دولار، ومسدس "ستار طويل" 800 دولار، ويبدأ سعر المسدس "عيار 14" من 1500 حتى 5000 دولار.

وتتراوح أسعار البندقية "كلاشينكوف" من 100 دولار إلى 500 دولار، وهي أبرز الأسلحة التي تُعرض للبيع عبر وسائل التواصل، مع وجود نوعية ثانية تدعى "الأكيات" تبدأ أسعارها من 800 إلى 1500 دولار.

ويتراوح سعر رشاش "PKC"، وهو سلاح متوسط، من 500 إلى 2500 دولار أمريكي، وسعر القاذفة من 100 إلى 400 دولار للأنواع التدريبية وأنواعها عراقية، وإيرانية، وألمانية، وروسية.

القطاع الصحي غير مؤهل.. والنساء أكثر تقبلًا للعلاج

عقبات مادية واجتماعية تعوق علاج العقم في الشمال

عنب بلدي – سكينة المهدي

والدي ووالدتي حاولا التخفيف عني حين علما بمرضي الذي أخّر حملي ثماني سنوات بعد زواجي، لكن أهل زوجي لم يتقبلوا الموضوع، وحمّلوني المسؤولية كاملة لأنهم يرغبون برؤية أحفادهم وإسعاد ابنهم"، هذا ما قالته ريم، واصفة ضيقها من تدخل أهل زوجها وضغطهم المستمر.
بعد زيارتها لعيادة الطبيب، اكتشفت ريم صالح الرمضان (26 عامًا) من بلدة معرة مصرين في إدلب، إصابتها بالتهابات شديدة وضعف، أدت إلى عدم قدرتها على الإنجاب بعد فترة طويلة من زواجها، وبدأت تبحث عن الحلول وتواجه عقبات تحاول تجاوزها، بحسب ما قالته لعنب بلدي.

تأخر الإنجاب يسبب قلقًا للنساء والرجال، وتتضاعف الضغوط مع مرور الوقت ما يزيد خوف الزوجين ويدفعهما لزيارة الأطباء لتشخيص المشكلات العضوية التي أخّرت حدوث الحمل، ومحاولة حلها بكل الطرق الممكنة، وتخترق محاولاتهما ضغوط عديدة من المجتمع بحجة الاطمئنان على صحتهما، إلى جانب تراجع الوضع المادي وسط تكاليف العلاج الباهظة في شمال غربي سوريا.

وبحسب تقرير نشرته منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة، في نيسان الماضي، فإن 17.5% من إجمالي عدد سكان العالم متأثرون بالعقم، أي أن النسبة تصل إلى شخص من بين كل ستة في العالم.

والعقم بحسب تعريف المنظمة هو "مرض يصيب الجهاز التناسلي للذكر أو الأنثى، ويُحدد بعدم القدرة على الوصول إلى نتيجة الحمل بعد 12 شهرًا أو أكثر من الجماع المنتظم من دون وسائل تمنع حدوث الحمل".

ووفق بيان صحفي صادر عن منظمة الصحة العالمية، يمكن أن يسبب العقم "ضغوطًا نفسية ووصمة وأزمات مالية تؤثر على رفاه الناس الجسدي والنفسي."

ضغوطات اجتماعية على المرأة

بدأت والدة زوج ريم بالتدخل بحياتها بعد تأخرها بالإنجاب، لأنها تريد رؤية حفيدها قريبًا، بحسب قول ريم، وكل يوم كان الضغط والإزعاج من قبل أهل زوجها يزدادان، وتضاعفت المضايقات الكلامية والتجريح، لترد على تلك المضايقات قائلة إن الأمر ليس بيدها وهو بيد الله وحده، وليس لديها حل.

صديقات ريم وأقاربها حاولوا مساعدتها بطرق مختلفة، فمنهم من وصف عشبة لتسريع الحمل، ومنهم من نصح بمشروب معيّن أو دواء، لكن "في كل يوم أُنصح نصيحة يتضاعف همي بدل التخفيف منه، إذ جربت كل الطرق ولم أستفد شيئًا، فقط خيبة الأمل، أضافت ريم.

من جانبه، كان الطبيب يطمئن ريم ويقول لها إن الأمل كبير، وفي حال لم تنفع العلاجات الدوائية، يمكنها اللجوء إلى زراعة الأجنة، وهذا آخر الحلول، إلا أن هذا لم يطمئنها ولم تشعر بالراحة، بل ضاعف توترها بسبب ضغط كل من حولها وتحميلها ذنبًا لم تقترفه.

وبحسب تقرير لـ"الأكاديمية الأمريكية لأطباء الأسرة"، فالعيش مع العقم صعب عاطفيًا، وقد تكون خيبة الأمل من عدم الحمل بعد المحاولات كل شهر مرهقة نفسيًا، خاصة عند رؤية الأصدقاء والغرباء ينجبون أطفالًا.

كما قد تسبب الأدوية المنشطة للهرمونات مشكلات نفسية عند المرأة، وبالتالي تؤثر على صحتها الجسدية، مع احتمال الإصابة بسرطان الثدي والمبيض.

النساء يقبلن على العلاج أكثر من الرجال

"على الرغم من التحاليل السليمة التي أجريناها، والصحة الجيدة التي نتمتع بها أنا وزوجتي، لم يحدث الحمل، وأخبرنا أهلنا بذلك فور خروجنا من عيادة الطبيب الذي فحصني، فكانوا من الداعمين لنا، ووقفوا بجانبنا حتى لا نفقد الأمل"، هكذا وصف باسل سلطان (30 عامًا) حاله بعد سنة ونصف من الزواج دون القدرة على الإنجاب.

وقال باسل، إنه تناول دواء (مقوٍّ جنسي) وصفه له الطبيب، كما تناولت زوجته علاجًا محرضًا للإباضة لمدة خمسة أشهر، ثم توقفا عن العلاج بسبب أعباء النزوح إلى بلدة حربنوش هربًا من القصف.

وكان باسل شرح للطبيب حالته الصحية، إذ خضع لعملية زرع كلية سابقًا ولديه مرضان مزمنان هما الضغط والسكري، إلا أن الطبيب أكد عدم علاقة هذين المرضين بعدم الإنجاب.

"نهال" (43 عامًا)، وهو اسم مستعار لامرأة تحفظت على ذكر اسمها لأسباب اجتماعية، من ريف حلب الجنوبي، قالت لعنب بلدي، إنها بعد خمس سنوات من زواجها دون حمل، ذهبت إلى الطبيب مع زوجها، وكانت التحاليل التي أجرتها سليمة، ولم يكن هناك ما يمنعها من الإنجاب، إلا أن زوجها كان لديه ضعف جنسي وفق تشخيص الطبيب.

"رفض زوجي كل نصائح الطبيب، ورفض العلاج منكرًا أن لديه مشكلة تمنعه من الإنجاب، فساء وضعه الصحي، حتى التدخين الذي حثه الطبيب بشدة على الإقلاع عنه لم يتجاوب معه، وكان وضعه الصحي واحتمال قدرته على الإنجاب يتراجعان مع مرور الزمن".

قالت "نهال"، إنها "احتملت" زوجها حوالي 20 عامًا، وصبرت على ذلك الوضع علّه يتجاوب مع الطبيب ويرضخ

أسلحة معروضة للبيع في غرف "تلجرام" شمال غربي سوريا (تعديل عنب بلدي)

محال الشمال.. تراخيص وشروط

نشاط بيع وشراء الأسلحة عبر وسائل التواصل الاجتماعي لا ينفي وجود محال مخصصة للبيع في الشمال السوري، إذ تنتشر المحال بشكل أقل من السابق، سواء في مناطق سيطرة "الجيش الوطني" بريفي حلب الشرقي والشمالي، ومناطق سيطرة "هيئة تحرير الشام" في إدلب، لكنها تعمل وفق شروط وضوابط.

ويتسم سوق السلاح السوري بالتنوع الشديد، ويتشكل من خلال التدفق الديناميكي للأسلحة والذخائر على مدى قرن من الزمان إلى سوريا والشرق الأوسط بشكل عام، وفق تقرير بحثي لشركة "ARES" المتخصصة في الاستشارات الاستخباراتية وخدمات أبحاث التسلّح، بعنوان "البازار الرقمي.. التجارة الإلكترونية للأسلحة والذخائر في سوريا التي تسيطر عليها المعارضة"، نشرته في تموز 2022.

التاجر "أبو خالد"، أوضح في حديثه لعنب بلدي أن البيع عبر وسائل التواصل الاجتماعي لا يحمّله أي تكاليف من استخراج رخصة أو دفع إيجار محل أو تبعات أخرى، لافتًا إلى أن العمل قائم على العرض والطلب، معتبرًا أن عمله لا يحمل أي مخاطر.

صاحب محل لبيع السلاح في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، قال لعنب بلدي، إنه حاصل على ترخيص من قبل "الشرطة العسكرية" على أن محله لـ"تصليح السلاح"، لافتًا إلى أن استخراج الرخصة يمكن أن يكون في حال كان المحل مزوّدًا لفصيل عسكري بالذخيرة، (مذخّرًا).

وأضاف أن الشخص لا يمكن أن يفتح محلًا بطريقة "عشوائية" دون ترخيص، إذ تسأل "الشرطة العسكرية" التابعة لوزارة الدفاع في "الحكومة السورية المؤقتة" عن الترخيص، وتعطي إنذارًا باستخراجه، ثم تغلقه بالشمع الأحمر وتصادر المعدّات في حال استمرار المخالفة.

وذكر صاحب المحل أن عمله تغيّر عن السابق، ومعظم مبيعاته تحولت من السلاح الحربي إلى سلاح الصيد البحري والبري من بندقية صيد (جفت) يدوية و"أوتوماتيك" و"بندقية حبة خردق"، من طراز تركي وروسي وإيطالي وغيرها، و"إكسسوارات" للعسكرة من مناظير ولباس خارجي من خوذ وغيرها.

واقتصر بيع الشاب من الأسلحة الحربية على الأنواع الخفيفة جدًا، كالبندقية والمسدس فقط، لكثرة انتشار المشكلات وحالة الفوضى الأمنية التي تشهدها المنطقة، مشيرًا إلى أنه كان يبيع سابقًا مختلف الأنواع باختلاف البلد المنشأ، حتى إنه كان يبيع مضاد طيران (م.ط)، وفق ما قاله التاجر، طالبًا عدم ذكر اسمه الصريح.

وفي حال بيعه أنواع أسلحة حربية، يختار تاجر اعزاز الفصيل المعروف في المنطقة أو الذي يملك "نقاط رباط" قرب خطوط التماس على الجبهات، ولا يتعامل أو يبيع سلاحًا حربيًا لعناصر ضمن فصائل لا تقاتل على الجبهات، وفق قوله.

وتعتبر أسعار سلاح الصيد منخفضة مقارنة بالأسلحة الحربية، وتبدأ من 25 حتى 1000 دولار، لعدم استقرار العملة التركية، إذ بلغ سعر صرف الدولار الواحد مقابل الليرة التركية 19.72 ليرة، بحسب موقع "Döviz" المتخصص بأسعار صرف العملات.

وفي إدلب حيث تسيطر "تحرير الشام" ومظلتها السياسة حكومة "الإنقاذ"، لا تنشط المحال التي تبيع السلاح بكثرة، وعلى مستوى المدينة، ينشط محل واحد بعيد عن مركزها حوالي 1.7 كيلومتر، قرب دوار معرة مصرين على الطرف الشمالي من إدلب.

قلة المحال تعود إلى مشكلات جرت منذ سنوات وضبطها "جهاز الأمن العام"، رافقتها قرارات من "الإنقاذ" بمنع فتح محال سلاح ضمن مراكز المدن، وحتى قرارات منع بحق من يحمل السلاح ضمن المدينة أو استخدامه حتى في الأعراس، وتُطبق القرارات بشكل أقل في الأرياف.

أحدث قرار من قبل "الإنقاذ" في هذا الصدد كان في كانون الثاني 2021، ونصّ على إغلاق جميع محال بيع الأسلحة في إدلب وريفها، وسحب جميع التراخيص من المحال المرخصة، ومنح مهلة مدتها 15 يومًا لتنفيذ القرار تحت طائلة المسؤولية لمن يخالف ذلك.

وذكرت "الإنقاذ" حينها، أن سبب القرار تكرار حوادث التفجير في محال بيع الأسلحة، ما تسبب بسقوط ضحايا من المدنيين.

مدير إدارة الأمن الجنائي في وزارة الداخلية بحكومة "الإنقاذ"، النقيب إبراهيم حسين اليوسف، قال، إن محال بيع السلاح تحتاج إلى عدة إجراءات في أثناء التقديم على رخصة مزاولة المهنة، وهناك عدد من الشروط التي وضعتها الوزارة، منها الكشف على المحل من ناحية الموقع وجهوزيته بحيث يكون خارج المناطق السكنية للحفاظ على أمن الأهالي.

وأضاف اليوسف في تصريح لعنب بلدي، أنه بعد مطابقة الشروط والأوراق المطلوبة، يتم منح رخصة مزاولة مهنة بيع السلاح لمقدم الطلب من قبل إدارة الأمن الجنائي في الوزارة، تخوله بيع وشراء الأسلحة الحربية المذكورة بالرخصة.

ويحظر على المحال بيع أي نوع من أنواع المتفجرات مثل "الكوارتكس" (خليط سريع الاشتعال ومادة متفجرة صلبة)، أو "تي إن تي" (من أكثر أنواع المتفجرات شيوعًا في العالم).

فوضى سلاح.. لا قوانين تضبط السلاح

تراجع عدد محال الأسلحة ونشاط البيع عبر وسائل التواصل، لا ينفي حالة الفوضى التي يخلقها انتشار السلاح في المنطقة.

وترافق أي حالة اعتداء أو اشتباك أو اقتتال بقرارات لضبط السلاح وحصره في مناطق "الرباط" وقرب خطوط التماس، لكنه لا يزال منتشرًا بكثرة.

وصار حمل السلاح ظاهرة منتشرة في الشمال السوري، وخاصة في مناطق سيطرة "الجيش الوطني السوري" بريفي حلب الشمالي والشرقي ومدينتي تل أبيض ورأس العين شمال شرقي سوريا.

ودائمًا ما يتحول أي شجار إلى استخدام فوري للسلاح، سواء في الهواء لنشر الهلع والخوف، أو بشكل مباشر لتحقيق إصابات.

أصدرت وزارة الدفاع في "الحكومة السورية المؤقتة"، المظلة السياسية لـ"الجيش الوطني"، في نيسان 2022، تعميمًا لضبط حمل السلاح في مناطق سيطرتها، وحصر وجوده في المعسكرات وخطوط المواجهة مع العدو والنقاط الأمنية، وأوصت بضرورة الاحتكام إلى القضاء للبت في أي خلاف.

وفي نيسان من العام نفسه، أصدرت "غرفة القيادة الموحدة" (عزم)، وكانت تضم عدة فصائل في "الجيش الوطني" قبل حلّها، تعميمًا بمنع حمل السلاح داخل مراكز المدن والبلدات إلا بموجب مهمة رسمية بغرض حماية الأسواق وتأمين المدنيين.

وفي نيسان الماضي، شهد أحد مخيمات النازحين ببلدة أطمة في ريف إدلب الشمالي، خلافات عائلية بين مهجّرين من ريف حماة، أدت إلى مقتل خمسة أشخاص وإصابة أربعة، بعد أن تحول الخلاف من الاشتباك بالعصي إلى إطلاق النار.

في آذار الماضي، اعتدى أحد أولياء الأمور وأشخاص آخرون، من بينهم عناصر في فصائل "الجيش الوطني السوري"، على كادر ثانوية "عبد الله رجب" في مدينة الباب بريف حلب الشرقي، مع تهديد بالسلاح، في حالة تكررت على مدارس ريف حلب بشكل عام، وسط دعوات لضبطه لكن دون جدوى.

للعلاج يومًا، إلا أن خلافاتهما ازدادت مع إصراره على رأيه، فوصلا إلى الطلاق في نهاية المطاف، و"أنا الآن في عمر لا يسمح لي بالإنجاب ولو حاولت".

محمود البواب، اختصاصي جراحة نسائية يعمل في مستشفى "سامز لرعاية الأمومة والطفولة"، المدعوم من "الجمعية الطبية السورية الأمريكية" في الدانا بريف إدلب، قال لعنب بلدي، إن النساء يقبلن على العلاج أكثر من الرجال وفق مشاهدته بالعيادة التي يعمل فيها، وهناك رجال يرفضون إجراء التحاليل، خاصة أولئك الذين لديهم أطفال من زوجة ثانية، أو سبق لهم الإنجاب من زوجة سابقة.

أعباء مادية

بعد خمسة أشهر من تناول العلاج، توقف باسل سلطان وزوجته بسبب الأعباء المادية، فالدواء باهظ الثمن، ولم يكن يعمل في تلك الفترة، وعندها كان باسل بين خيارين وضعهما الطبيب أمامه، "إما إجراء عملية تخصيب للبويضة في مستشفى خاص بإدلب، وإما الاستمرار بالعلاج الدوائي، ولم يكن الخيار الأول متاحًا مثل الثاني، بل كانت تكلفته المادية أكبر"، بحسب قوله.

أما ريم صالح الرمضان فتتحدث عن تكلفة العلاج قائلة، إنها عندما كانت في قريتها مع زوجها كان تأمين تكلفة العلاج سهلًا، فزوجها كان يعمل هناك، لكنه الآن مريض بلا عمل، إضافة إلى أن سعر الدواء مرتفع ولا قدرة على تأمينه، وكان الحل الأخير بعد علاج طويل هو عملية تخصيب البويضة (طفل الأنبوب)، كما قال الطبيب المشرف على علاجها.

الطبيب محمود البواب، أوضح أن دواء علاج العقم هو دواء تحريض للبويضة، ويصل سعر بروتوكول العلاج الواحد إلى أكثر من 100 دولار، وبحسب رؤيته للوضع الراهن في الشمال السوري فإن "معظم المرضى لا يستطيعون دفع تكلفة العلاج".

المرضى الذين يصلون إلى مرحلة العقم المتقدم نرسلهم إلى مركز طفل الأنبوب لعدم فائدة العلاج الروتيني بالدواء، بحسب الطبيب، الذي أضاف أن تكلفة عملية طفل الأنبوب تصل إلى ثلاثة آلاف دولار، وهو مبلغ "خيالي" بالنسبة للمرضى في شمال غربي سوريا.

الجاهزية الطبية

قال الطبيب محمود البواب، إن المراكز الطبية الخاصة بعلاج العقم وتأخر الإنجاب قليلة وغير كافية في المنطقة، ولا توجد مراكز علاج مجاني.

يراجع مرضى العقم المستشفيات التي تدعمها المنظمات، لعدم وجود مستشفيات خاصة بأمراض العقم تقدم العلاج بالمجان، لكن المستشفيات التي تدعمها المنظمات هنا "إسعافية"، بحسب الطبيب محمود البواب، مهمتها بالدرجة الأولى استقبال الحالات الإسعافية الحرجة، ومرض العقم مصنف ضمن الأمراض الباردة.

كما أن ازدحام المستشفيات العامة يؤدي إلى عدم متابعة مرضى العقم بشكل جيد وكافٍ، فالأولوية في المستشفى للمرضى الذين لديهم كسور وحالات نزف، وللحالات الإسعافية الأخرى.

وأوضح الطبيب أن الكشف عن العقم بحاجة إلى عمليات تنظيرية بشكل رئيس، وهي عمليات تنظير للبطن وباطن الرحم، مشيرًا إلى أن الأول متوفر، لكن الثاني غير متوفر في كل المنطقة، مع أن جهاز عملية التنظير بسيط جدًا.

ويواجه الطبيب مشكلات، أبرزها عدم تهيئة المستشفيات في المنطقة لاستقبال مرضى العقم، وعدم توفر أجهزة "إيكو" مخصصة لعلاج وتشخيص العقم، بالإضافة إلى ارتفاع سعر التحاليل المطلوبة وخاصة تحاليل الهرمونات، والصور الظليلة للرحم، وعدم إمكانية تنفيذ عمليات طفل الأنبوب في المستشفيات العامة بسبب غياب الدعم المالي لها.

ويضطر الطبيب اليوم إلى تأجيل بعض المواعيد وإعطاء مواعيد تزيد مدتها على الشهر بسبب وجود جهاز واحد للتنظير في المستشفى، مضيفًا أن المرضى الذين يزورون بقية المستشفيات، يجري تحويلهم إلى هذا المستشفى لعدم وجود أجهزة تنظير.

ومن الضروري تخصيص مراكز لتشخيص العقم وعلاجه في شمال غربي سوريا، بحسب الطبيب، وهذه الخطوة بحاجة إلى دعم لتساعد في حل المشكلة، لكنه يعبر عن خيبة أمله، فـ"معظم المنظمات، لا تفضّل دعم المراكز من أجل مساعدة مرضى العقم، ولا ترى ضرورة لأخذ تدابير لعلاج هذا المرض".

صورة تعبيرية لعملية ولادة (كانفا)

داء ألزهايمر.. كيف يُشخص وما العلاج

د. كريم مأمون

ينبغي للمرضى الذين تظهر عليهم أعراض الخرف، سواء لاحظوها بأنفسهم أو لاحظها مَن حولهم، أن يتوجهوا إلى الطبيب ليشخص الحالة، فقد تكون حالة مرضية أخرى تحتاج إلى علاج محدد، وقد تُشخّص الحالة على أنها داء ألزهايمر، وهنا يتم اللجوء إلى الخيارات العلاجية الممكنة لهذا المرض.

كيف يُشخص داء ألزهايمر

يستطيع الأطباء تشخيص 90% من حالات مرض ألزهايمر تشخيصًا دقيقًا، ويتم ذلك اعتمادًا على التاريخ الطبي للمريض وأقاربه، بالإضافة إلى التقييم النفسي العصبي، إذ يعتبر وجود سمات عصبية ونفسية مميزة مع عدم وجود أمراض أخرى أمرًا داعمًا للتشخيص، ويمكن إجراء الفحص البدني وبعض الاختبارات الدموية واختبارات التصوير الطبي للمساعدة في استبعاد الأمراض الأخرى.

اختبار الحالة النفسية العصبية والحالة العقلية: عن طريق سؤال المريض بعض الأسئلة التي تقيّم قدراته الإدراكية، مثل السؤال عن الوقت، والتاريخ، وعمر المريض، والمكان الموجود فيه المريض، وكذلك السؤال عن العمل والأحداث الجارية به، وعن خطط المستقبل، ونتيجة لإجابات تلك الأسئلة يمكن للطبيب الاشتباه بالإصابة بألزهايمر.

الاختبارات المخبرية: يمكن أن تساعد تحاليل الدم على استبعاد الأسباب الأخرى المحتملة لفقدان الذاكرة والارتباك، مثل اضطراب الغدة الدرقية أو الانخفاض الكبير في مستويات الفيتامينات.

الفحص البدني: يتم فيه تقييم العلامات الحيوية (الحرارة والضغط والنبض وعدد مرات التنفس)، إضافة إلى إجراء فحص عصبي يشمل ردود الفعل اللاإرادية (المنعكسات)، وقوة العضلات والقدرة على النهوض من المقعد والسير في الغرفة، إضافة إلى فحص حاستَي البصر والسمع والتناسق الحركي والاتزان.

الفحوصات التصويرية للدماغ: تُستخدم صور الدماغ عادة لتحديد التغيرات المرئية المرتبطة بحالات أخرى مختلفة عن داء ألزهايمر والتي قد تسبب أعراضًا مشابهة، فيمكن للتصوير الطبقي المحوري (CT-Scan) أن يظهر السكتات الدماغية أو إصابات الرأس أو الأورام، كما يمكن لتصوير الرنين المغناطيسي (MRI) أن يظهر وجود التهابات أو نزف، وكذلك يظهر انكماش الدماغ الذي يحدث في ألزهايمر، وهناك تقنية التصوير الطبقي بالإصدار البوزيتروني (Positron Emission Tomography)، التي يمكنها أن تكشف تغيرات في الدماغ ناجمة عن ألزهايمر كتراكمات اللويحات النشوانية أو الحُبَيْكات الموجودة في الدماغ، لكن هذه التقنية لا توجد إلا في المراكز الطبية الكبرى ومراكز الأبحاث.

وفي حالات خاصة، قد تُستخدم اختبارات أخرى لقياس الأميلويد وبروتين تاو في السائل الدماغي النخاعي. ويمكن القيام بذلك إذا كانت الأعراض تتفاقم بسرعة أو إذا أصاب الخرف شخصًا في سن أصغر من المعتاد.

ما العلاجات المتاحة لداء ألزهايمر

حتى الآن لا يوجد علاج شافٍ لمرض ألزهايمر، فعلى الرغم من أن العلاجات المتوفرة تؤدي إلى انخفاض طفيف في الأعراض، فإنها تبقى علاجات تلطيفية، وتشمل العلاجات المتاحة حاليًا:

الأدوية

هناك عدة أنواع من الأدوية المستعملة لعلاج ألزهايمر:

مثبطات الكولينستيراز (مثل دونيبيزيل، غالانتامين، وريفاستغمين): تعمل هذه الأدوية من خلال رفع مستويات التواصل بين الخلايا، وتخفف من الأعراض المرتبطة بالسلوك كالتهيج والاكتئاب.

الميمانتين: ويعمل هذا الدواء في شبكة اتصال أخرى بين خلايا الدماغ، ويبطئ تفاقم أعراض الحالات الشديدة إلى المتوسطة من داء ألزهايمر.

أدوكانوماب: اعتمدت "FDA" هذا الدواء منذ عام 2021، وله قدرة على تخليص الدماغ من لويحات النشواني، وهو يفيد في المراحل المبكرة من داء ألزهايمر في إبطاء الانحدار المعرفي الحاصل.

ليكانيماب: اعتمدته "FDA" في عام 2023، وله قدرة على منع تكتل اللويحات النشوانية في الدماغ، وهو يفيد في إبطاء الانحدار المعرفي المعتدل لدى المصابين بدرجة خفيفة من داء ألزهايمر.

هناك دراسات على فوائد الأدوية المضادة للالتهاب غير الستيرويدية (مثل إيبوبروفين أو نابروكسين) وعشبة الجنكو بيلوبا، ولكن لم تبرهن أي منها على أن هذه الأدوية فعالة بشكل مستمر.

ومن الناحية النظرية، قد يساعد فيتامين "E" على وقاية الخلايا العصبية من الضرر، أو يساعد على أن تعمل بشكل أفضل.

التحفيز النبضي عبر الجمجمة (TPS)

علاج ثوري جديد لداء ألزهايمر، اعتمد منذ عام 2018 لعلاج حالات ألزهايمر الخفيفة والمتوسطة، وتقوم هذه التقنية على استهداف مناطق الدماغ العميقة وتنشيطها دون تداخل جراحي بنبضات صوتية قصيرة ذات نطاق تردد الموجات فوق الصوتية، وتخترق هذه النبضات الجلد والجمجمة دون أي ضرر لتصل إلى عمق 5-8 سم تقريبًا في الدماغ وتقوم بتحفيزه، إذ تسبب النبضات الصوتية تفاعلات كيماوية في الجسم تعزز الشفاء على المستوى البيولوجي.

تستغرق جلسة العلاج النموذجية حوالي 30 دقيقة، ويحتاج المريض إلى ست جلسات في المتوسط على مدى أسبوعين، ويبدأ ظهور التحسن خلال أقل من أسبوعين على بدء الجلسات، ويمكن إجراء جلسات صيانة بمعدل جلسة كل 4-6 أسابيع.

تدابير السلامة والدعم

يمكن أن يكون إنشاء بيئة آمنة وداعمة مفيدًا جدًا، وبشكل عام ينبغي أن تكون البيئة مُضاءة، وتبعث على البهجة، وآمنة ومستقرة ومصممة بحيث تساعد المرضى على الاهتداء.

وضع المفاتيح والمحافظ والهواتف المحمولة في مكان واحد في المنزل حتى لا يفقدها المريض.

اتباع روتين يومي لمهمات مثل الاستحمام والأكل والنوم، ما يساعد على التذكر، وقد يساعد اتباع روتين منتظم لموعد النوم على النوم بشكل أفضل.

يمكن أن تساعد النشاطات المجدولة على أساس منتظم المرضى على الشعور بالاستقلالية، وأن هناك حاجة إليهم من خلال تركيز انتباههم على مهمات ممتعة أو مفيدة.

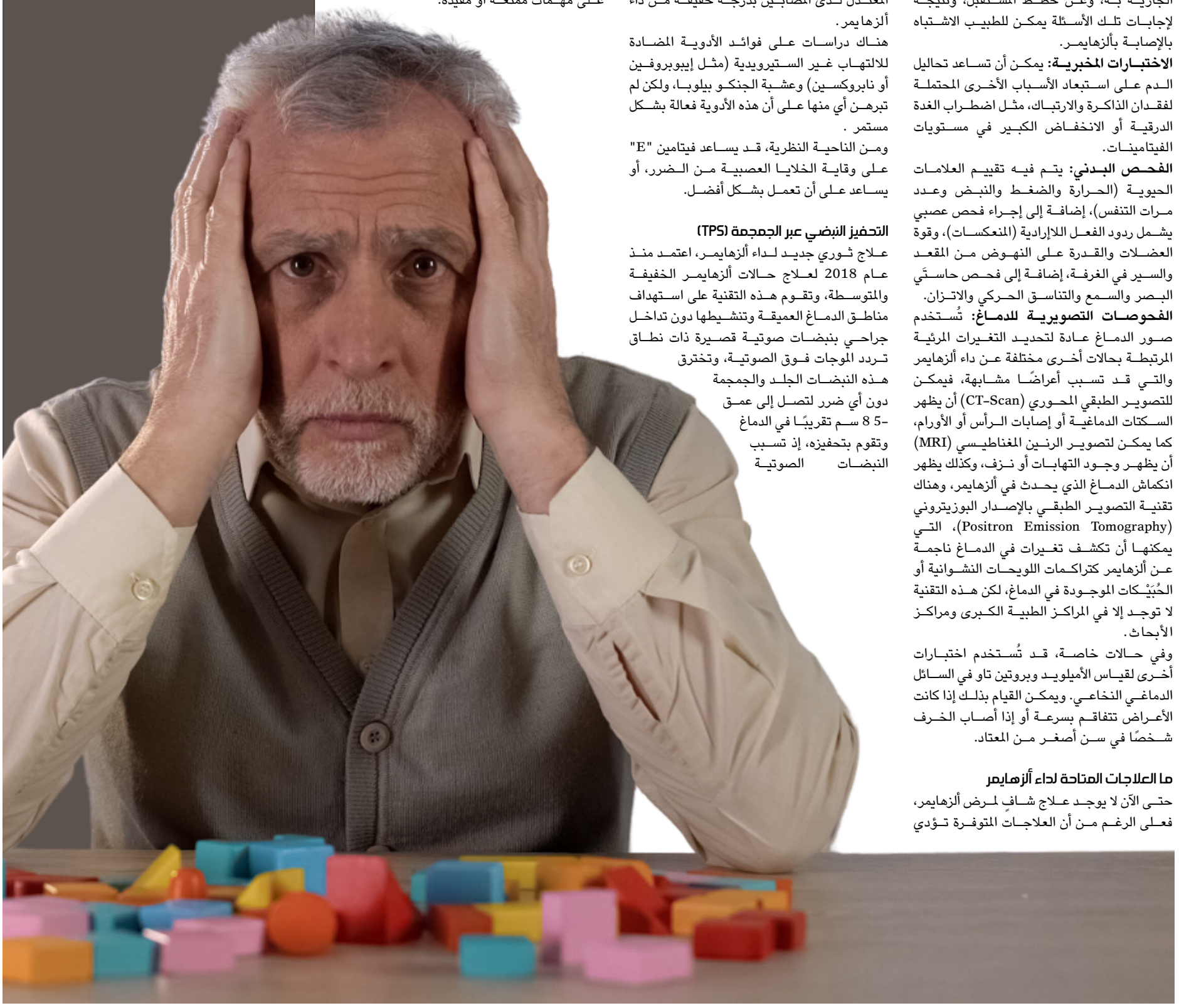

ما تدابير الوقاية من الإصابة بألزهايمر

تشير بعض الأبحاث إلى تدابير معينة قد تساعد على الوقاية من داء ألزهايمر أهمها:

ضبط مستويات الكوليسترول: ارتفاع مستويات الكوليسترول قد يكون مرتبطًا بالإصابة بداء ألزهايمر، ولذلك قد يكون اتباع نظام غذائي يحتوي على كمية قليلة من الدهون المشبعة، أو أخذ أدوية مثل الستاتينات لخفض الكوليسترول والدهون مفيدًا في الوقاية من الإصابة بداء ألزهايمر.

ضبط ضغط الدم: قد يؤدي ضغط الدم المرتفع إلى ضرر في الأوعية الدموية التي تنقل الدم إلى الدماغ، ومن ثم إلى التقليل من كمية الأكسجين التي تصل إليه، وربما إلى خلل في التواصل بين الخلايا العصبية.

ممارسة التمارين: تساعد التمارين القلب على الأداء بشكل أفضل، ولأسباب غير واضحة، قد تساعد الدماغ على الأداء بشكل أفضل.

الحفاظ على النشاط الذهني: يجب تشجيع المسنين على الاستمرار في ممارسة النشاطات التي تنطوي على تحدٍّ للعقل، مثل تعلم مهارات جديدة وحل الكلمات المتقاطعة وقراءة الصحف، وقد تعزز هذه النشاطات نمو وصلات جديدة بين الخلايا العصبية، وبذلك تساعد على تأخير الخرف.

عدم تناول الكحول بكميات كبيرة: عدم شرب أكثر من ثلاث كؤوس في اليوم، ولكن بمجرد حدوث الخرف يكون من الأفضل عادة الامتناع عن الكحول، لأنه يمكن أن يفاقم من أعراض الخرف.

بينها ما يؤثر على الملف السوري..

هذه مخاطر الذكاء الصناعي

فتحت استقالة العالم جيوفري هينتون، أحد أبرز علماء الذكاء الصناعي، باب الجدل مجددًا حول مخاطر الذكاء الصناعي على حياة البشر، خاصة أن استقالته جاءت لهذا السبب تحديدًا.

تشمل هذه المخاطر خسائر الناس لوظائفهم، مرورًا بالفبركة الإعلامية والتأثير السياسي.

التحذير من مخاطر الذكاء الصناعي ليس جديدًا، إذ سبق أن تنبأت عشرات الأفلام الأمريكية والأوروبية بمثل هذه المخاطر عبر أفلام "الخيال العلمي"، وعاد العلماء في 2017 للحديث عن الأمر مع تطوير شركة "جوجل"، حينها، نظامًا برمجيًا قادرًا على إنشاء برامج بنفسه وتقييم أدائه.

وخلال الأسابيع الماضية، ومع انتشار "Chat Gpt"، والحديث المتكرر عن قدراته، والسباق المحموم بين شركات التكنولوجيا الكبرى وخاصة شركتي "جوجل" و"مايكروسوفت"، بدأ الحديث عن مخاطر الذكاء الصناعي يخرج عن إطار التقارير الصحفية والتحذيرات من علماء ومتخصصين، إلى تحرك حكومي أمريكي علني.

والتقى الرئيس الأمريكي، جو بايدن، ونائبته، كاميلا هاريس، وعدد من الوزراء في الحكومة الأمريكية، بالمديرين التنفيذيين لشركتي "جوجل" و"مايكروسوفت"، في 5 من أيار الحالي، بحسب ما ذكرته وكالة "رويترز"، لحثهم على التأكد من مدى أمان المشاريع المتعلقة بالذكاء الصناعي.

هل يشكّل خطرًا؟

يبدو أن تحركات الحكومة الأمريكية الأخيرة لم تأتِ لمجرد استقالة هينتون أو لتحذيرات أطلقها علماء آخرون فقط، أو بسبب مقال هنا وتقرير هناك، بل لأن البيت الأبيض يأخذ هذه المخاطر على محمل الجد، خاصة مع نشر عديد من الجامعات والمراكز المختصة ما يشرح هذا الأمر.

جيوفري هينتون، الذي أطلقت عليه الصحافة الغربية لقب "عرّاب الذكاء الصناعي"، لخّص المخاطر بثلاث نقاط، الأولى تعلم الأنظمة سلوكيات غير متوقعة نتيجة تحليل البيانات، والثانية إنشاء رموز حاسوبية وتشغيلها ذاتيًا.

وتتعلق النقطة الثالثة بعملية تزييف المقاطع والصور ونشرها عبر الإنترنت، وسيكون كشف حقيقتها بغاية الصعوبة، بحسب هينتون.

إلى جانب هذه المخاطر، هناك ما يتعلق بالملف السوري ومستقبل العدالة في سوريا، وهو ما أشار إليه الحقوقي والكاتب السوري منصور العمري بمقال نشره في عنب بلدي في 5 من أيار 2019، والمقصود بالذكاء الصناعي هنا لا يتعلق فقط بـ"Chat Gpt"، بل كذلك بخوارزميات منصات التواصل الاجتماعي عمومًا، بما فيها منصة "يوتيوب".

وأشار العمري حينها إلى أن تشديد منصة "يوتيوب" ومواقع أخرى سياساتها تجاه منع نشر محتوى تحريضي أو يحتوي على مشاهد عنف، أثّر بشكل مباشر على إغلاق كثير من قنوات التوثيق السورية.

العمري ذكر في مقاله حينها، أن "يوتيوب" الذي بدأ استخدامه للذكاء الصناعي في عام 2017، أغلق وبأثر رجعي آلاف القنوات التي نشرت مقاطع مصوّرة تتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان في سوريا، علمًا أن خطر هذه النقطة تحديدًا بأن تسجيلًا واحدًا قد يكون الدليل الوحيد المتبقي في قضية انتهاك محددة.

ويسهم هذا الأمر فعليًا في إعادة تشكيل الصورة حول الملف السوري، والذهاب إلى اعتماد رواية أطراف محددة.

وإلى جانب الشق الحقوقي والإنساني، هناك نقاط لا تقل خطورة، وتتعلق تحديدًا بطريقة تفكير البشر أنفسهم.

نشرت جامعة "Oxford"، في 21 من أيلول 2022، دراسة أجرتها البروفيسورة أورسولا مارتين، قالت فيها، إن الذكاء الصناعي لا يتعلق فقط بـ"الروبوتات" القاتلة فقط، والتفكير في أن الأمر ينحصر بهذه الجزئية هو أمر خطير بالفعل.

وبقدر ما يمكن الاستفادة من الذكاء الصناعي الموجود بالفعل في حياة البشر حاليًا عبر الهواتف الذكية والأنظمة البنكية، والسهولة التي تقدمها في الحياة اليومية، فإن ذلك سيدفع الإنسان للابتعاد عن تحمل المسؤولية ويصرف الانتباه عن مخاطر الذكاء الصناعي، خاصة أن الأنظمة الحديثة تمتلك القدرة على التفكير والعثور على الأنماط التي تحتاج إليها، وفق الدراسة.

الذكاء الصناعي والإعلام

وبالإضافة إلى التهديد الذي يشكّله الذكاء الصناعي على الواقع الوظيفي للمجتمعات باعتباره بديلًا لـ300 مليون وظيفة، وفق تقرير نشرته هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) في 31 من آذار الماضي، تمتد مخاطره إلى الصحافة والإعلام أيضًا.

مجلة "Forbes" الأمريكية قالت في تقرير نشرته في 16 من أيار الحالي، إن الذكاء الصناعي قادر على إنشاء محتوى كامل عبر الإنترنت ونشره على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع.

ونقل التقرير عن تحقيق أجرته مؤسسة "New Guard"، أن ما يقارب من 50 موقعًا إلكترونيًا تنشر محتوى أُنشئ بشكل كامل عبر الذكاء الصناعي، رغم أنه محتوى منخفض الجودة، ويفتح الباب أمام نشر معلومات مضللة أو نظريات المؤامرة.

وجاء في التقرير أن الخطر الحقيقي من هذه المقالات يأتي من استخدام معلومات غير دقيقة، وصنع تسجيلات مصوّرة عبر تقنية "التزييف العميق" وغيرهما، مشيرة إلى أن معظم هذه المواقع الإلكترونية لا يُعرف أصحابها أو المتحكمون بها، وهو ما يجعل تحديد أجندتها أو مساءلتها أمرًا بالغ الصعوبة.

كما يمكن في هذه الظروف انتهاك حقوق الملكية للأفراد والمؤسسات والصحفيين والكتّاب والفنانين والموسيقيين، وهو ما يعني مزيدًا من الصعوبة بالنسبة لمن يعتمدون الكتابة وصناعة المحتوى مهنة لهم.

سينما

"الصفارة".. لا وصفة جاهزة للسعادة

يعالج مسلسل "الصفارة" أفكارًا تمس المشاهد بشكل مباشر في إطار كوميدي، على مدار 15 حلقة عُرضت خلال شهر رمضان الماضي.

والقضية أن "شفيق"، الذي يعمل مرشدًا سياحيًا، يسرق صفارة تمكّنه من العودة بالزمن إلى الوراء لمدة ثلاث دقائق، لإحداث تغيير فيها قبل العودة إلى الوقت الراهن.

وخلال هذه العودة التي لا تقدم ضمانات حول الأماكن التي يمكن أن تفضي إليها، يجرّب بطل العمل أكثر من شخصية وأسلوب ونمط حياة، بحثًا عن السعادة الضائعة.

يجسد العمل فكرة البحث عن الهوية، وهي رحلة طويلة يمكن أن يفني الإنسان في سبيلها سنوات طويلة من عمره على أمل الوصول إلى الحياة أو الشخصية أو الطريقة التي يرغب بمتابعة حياتها من خلالها.

جوهر العودة بالنسبة لـ"شفيق" يكمن في موقف معيّن تعرض له خلال مشاركته في حفل لإطلاق تطبيق إلكتروني سياحي، لكن هذا الموقف انعكس بطريقة قاسية على بقية حياته، ليحاول عبر الصفارة استعادة اللحظة والتغيير فيها وصولًا إلى النتيجة المُرضية.

تقود الصفارة "شفيق" إلى نتائج متعددة، وكلها لا ينشدها الرجل الذي تجعله صفارته تارة رجلًا بدينًا ثريًا مصابًا بأمراض لا تحصى، يكرس حياته للعمل بما يُفقده فرصة عيش الحاضر، وبعد استعمال الصفارة يتحول إلى مغنٍّ شعبي يقدم ما لا يرضي شخصيته فنيًا، إلى جانب حضور دائم لزميل عمل يؤرق حاضره وينفي راحة البال من حياته.

احتمالات كثيرة يقدمها العمل، كما تقدمها الحياة، وفي الحالتين النتائج غير مضمونة، فلا وصفة جاهزة للحصول على النتيجة المنشودة بمعزل عن كلمة القدر، ورغم تقديم الفكرة في إطار كوميدي غير قابل للتطبيق واقعيًا، فإن العودة المفترضة بالزمن، وهي حلم يراود الكثير من الناس، لاتخاذ قرار صائب ضل طريقه حينها، لا تعني لو حصلت، واتخذ فيها القرار الأكثر عقلانية، أن النتيجة ستكون مرضية.

كل ما يفعله "شفيق" مع صفارته رحلة لا نهاية لها إلا بالموت، بحثًا عن السعادة، دون الالتفات إلى مسألة الرضا أو التسليم والإيمان، التي قد تقدم بعد محاولات كثيرة فاشلة شيئًا من القبول وعدم السخط على الذات وجلدها، وكل هذا لا يعني أبدًا الاستسلام والتوقف عن المحاولة، لكنها تكون من الحاضر الملموس دون الرغبة بتغيير الماضي، إذ إن ذلك غير ممكن.

جرعة الكوميديا العالية، ككثير من الأعمال المصرية، لا تعني غياب الأفكار، والطروحات التي تلامس المشاهد وتعنيه فعلًا، ويبدو ذلك بوضوح في أعمال الممثل المصري، بطل العمل، أحمد أمين.

"الصفارة" من إخراج علاء إسماعيل، وبطولة أحمد أمين، وطه دسوقي، وحاتم صلاح، ومحمود البزاوي، وإنعام سالوسة.

شارك في التأليف كل من أحمد أمين، ومحمود عزت، وسارة هجرس، وعبد الرحمن جاويش، وشريف عبد الفتاح، وهو متاح للمشاهدة عبر منصة "شاهد".

كتاب

زمن السكوت

عندما يغضب الكاتب

نشر الصحفي والكاتب السوري الراحل رياض نجيب الريس كتابه "زمن السكوت"، في عام 2011، عبر دار النشر التي يملكها وسماها باسم والده نجيب، الذي كان بدوره أحد أبرز الصحفيين السوريين في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الـ20.

يمكن اعتبار الكتاب وثيقة غضب داخلي فرّغها على صفحات بيضاء وأرسلها للسوريين كلهم، دون استثناء، وتجاه كل شيء، المجتمع والسلطة والسياسة والثقافة والمثقفين، وقبل ذلك كله تجاه نفسه.

هذه الرسالة الطويلة، والتي جاءت عبر 257 صفحة من القطع الكبير، مؤلفة من مجموعة من المقالات والمحاضرات الغاضبة والناقدة، وكُتبت بين عامي 1986 و2010.

ولا بد للغضب أن يكون أمرًا طبيعيًا، وكيف لا يكون في ظل الخيبات المتتالية التي مُنيت بها الدول العربية لسنين طوال، وهو أمر يشير إليه الريس منذ الصفحات الأولى، غضب يجب ألا يبقى مكتومًا، وأن ينتقل إلى الأجيال التالية علّها تغير من واقعها أولًا ومستقبلها ثانيًا، وتثور على المفاهيم الاجتماعية والسياسية والدينية، وتتحرر من الشعارات الوطنية التي هي حق أُريد به باطل.

يتضمن الكتاب ما يمكن تسميته "فلسفة الثورة"، وشكل الأخيرة في البلاد العربية خلال السنوات التي سبقت "الربيع العربي"، وتأتي هذه الفلسفة من خلال ربط الثورة نفسها بالكاتب ودوره التقدمي، وإمكانية تفجيره للأوضاع طالما أنه يمتلك القدرة والرغبة بذلك.

"أكتب إليكم بغضب"، عنوان أولى مقالات الكتاب، وهذا الغضب واختيار الحديث عنه، هو دلالة على ما سيأتي في الصفحات التالية التي لن تقل قسوة ونقدًا لكل شيء.

لا يصلح هذا الكتاب لأصحاب الأفكار الجامدة، ولمن لا يريد الاستماع والتحرر ومراجعة كل أفكاره المتوارثة في المجتمع والسياسة والدين، لأن النقمة التي يحملها تتجاوز كل ذلك بالفعل.

لا يعني ذلك أن الريس كان موتورًا ولا متعصبًا، لكن الرسالة مفادها ببساطة أن ما تعيشه سوريا ولبنان وبقية الدول العربية لا يمكن الحديث عنه بروية وبلغة منمقة، على الأقل ليس دور الكاتب أن يفعل ذلك.

يوجه الكتاب نقدًا إلى المجتمع نفسه، يحمله مسؤولية ما وصل إليه أيضًا، وهو في هذه النقطة يشبه ما ذهب إليه المفكر السوري الراحل صادق جلال العظم في كتابه "النقد الذاتي بعد الهزيمة"، الذي أصدره غداة هزيمة عام 1967.

الريس المولود عام 1937، أسس دار نشر "نجيب الريس"، وأصدر حتى وفاته، عام 2020، أكثر من 30 كتابًا عن الصحافة وعن لبنان والخليج العربي والقوميات في الشرق الأوسط، منها كتاب "رياح الشمال"، و"صحفي ومدينتان"، و"المسيحيون والعروبة"، و"المفكرة الأندلسية"، بالإضافة إلى آخر كتبه "صحفي المسافات الطويلة" عام 2017.

	9			6				3
5				3	2	4		
		8	5					2
		9			1		4	5
		3	6		4	2		
1	4		2			9		
9					6	3		
		1	8	2				7
3				1			2	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

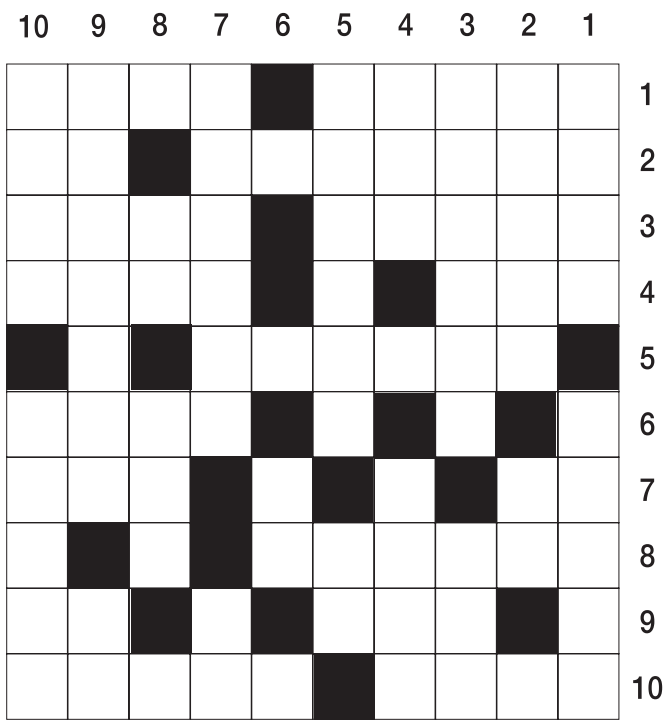

أفقي

1. آلي يعمل عمل الانسان في الصناعة o خوف مرضي
2. عاصمة فنزويلا o للنفي
3. أجادل في البيع والشراء o عمل يجب القيام به
4. معتدٍ o جهاز لغزل النسيج
5. جزيرة مصرية في البحر الأحمر
6. تحول الشيء من مادة طرية إلى ألياف
7. حرف للدلالة على المعنى o تاجر الفراء
8. عشبة طبية توصف للقحة
9. ملتقى العصابة o تسبب بضعف السمع
10. مجموعة عربات مرتبطة لاستعمالات االنقل o مؤسسة صحافية

عمودي

11. يستعان به على ركوب الفرس o حجر البناء
12. مجموعة مناطق مزروعة في الصحراء o للنداء
13. مخلوقات صغيرة مؤذية تقفز 300 ضعفا من طولها o ثعبان ضخم هاصر
14. ثلاثة ارباع وارف o من أوراق اللعب (الكوتشينة)
15. تسدان ونستغني عن الآخرين o حرفان من نور
16. خض
17. اشكال وانماط مرسومة o هدم بشدة
18. حرفان من صاغ o نبات يشبه الفجل
19. بلد المليون شهيد o ثعبان شديد السمية
20. حضارة ما بين النهرين o بنت الرسول الأكرم

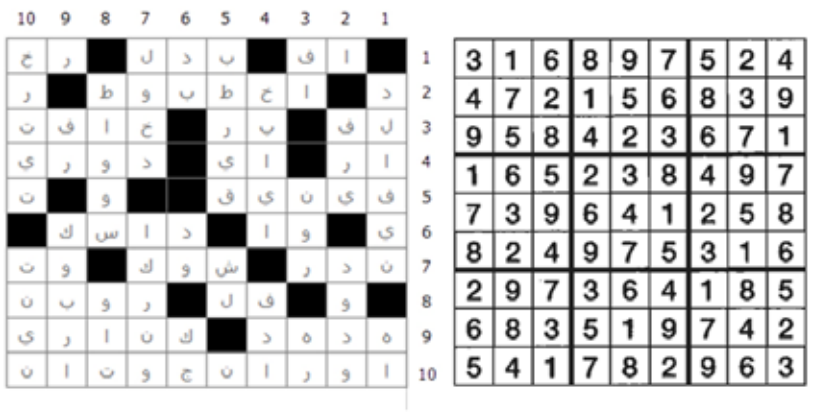

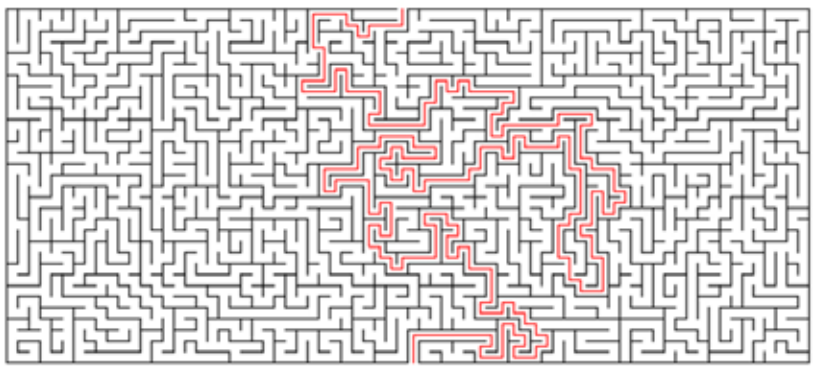

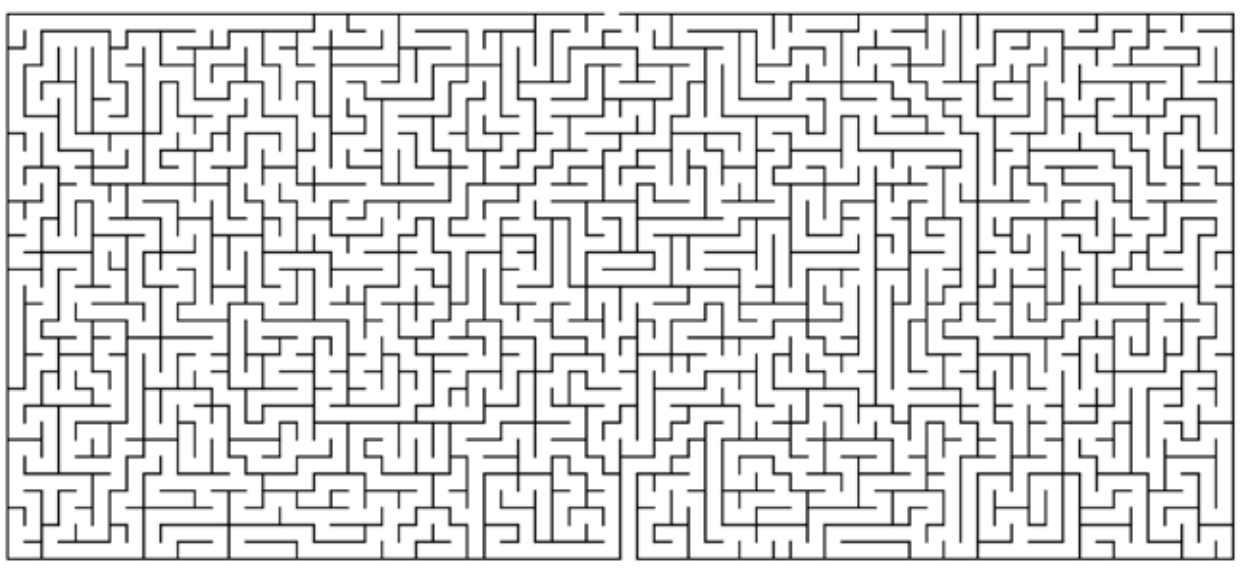

الأندية الإيطالية تشعل نهائيات أوروبا الثلاثة

عروة قنواتي

وصلت المواسم الأوروبية المحلية إلى خط النهاية تقريبًا، وفي أغلبها عُرفت صور الأبطال، وتفاصيل صغيرة تفصل حسم ما تبقى من بطولات الدوري والكأس. قد تكون عيون المراقبين والمتابعين مهتمة بما يحدث في "البريميرليج" وصراع الأمتار الأخيرة في "البوندسليجا"، لكن مشهدًا جديدًا جميلًا رُسم بالألوان الإيطالية ضمن نهائيات القارة العجوز "الشامبيونزليج"، و"اليوروباليج"، ودوري "المؤتمر الأوروبي".

أندية اليوفي، وإنتر، وروما، وفيورنتينا، ونابولي، وميلان، لم تدّخر جهدًا لتبقى تحارب على حظوظها في ربع نهائي المسابقات الأوروبية الثلاث. تاه نابولي واكتفى بلقب "الكالتشيو"، ولحق به من أقصاه في دور الثمانية وهو إي سي ميلان، الذي سقط أمام غريمه التقليدي إنتر ميلان في مربع كبار "الشامبيونزليج"، ليحجز إنزاجي وزملاؤه بطاقة التأهل نحو استاد "أتاتورك" في اسطنبول حيث المان سيتي يجهز عدته وعتاده لحرب ضروس خلاصتها الأخيرة "نجمة أولى في الخزائن". وللأمانة فإن طريق القرعة في دوري أبطال أوروبا لم يكن يخدم وصول فريقين من إيطاليا للنهائي. الاصطدام ضروري في الإقصاءات، وهذا ما جرى بين نابولي وميلان وإنتر.

في "اليوروباليج" كان المشهد أقل تعقيدًا بل مناسبًا لوصول اليوفي مع روما إلى نهائي كأس الاتحاد الأوروبي، ناهيك بأن خصم السيدة العجوز كان سيد المسابقة نادي إشبيلية الذي يُعرف عنه بأنه حامل اللقب عند وصوله إلى دور الأربعة، أي أنه لا يخسر نهائيات هذه المسابقة. اليوفي تعافى بعض الشيء بعودة نقاطه المحسومة منذ مطلع الموسم الكروي الحالي، صحيح أنه جلس متفرجًا على نابولي وهو يطبق على لقب مسابقة الدوري هذا الموسم وبفارق كبير عن كل المنافسين، إلا أن ما وصل إليه السيد أليغري بعد كل المنغصات والمطبات والمشكلات الإدارية وإصابات اللاعبين وهجوم الصحف والإعلام، يسمى إنجازًا بمن حضر.

أما روما مع السيد جوزيه مورينيو، فإن لم يكن يخطو خطواته المحلية الثابتة فيما يخص الدوري والكأس وضمان الترشح إلى دوري الأبطال في الموسم المقبل، إلا أنه يسجل نتائج أوروبية طيبة بعد أن رفع كأس "المؤتمر الأوروبي" في نسخته الأولى العام الماضي، وها هو يعبر أسوار ليفركوزن الألماني ويصل لمواجهة إشبيلية الإسباني في موقعة لن تكون سهلة بالتأكيد على مورينيو، لكنه يعرف كيف يتعامل مع النهائيات ضمن المسابقة الأولى والثانية على مستوى القارة العجوز، فتبدو حظوظه قوية ومتساوية مع خصمه الأندلسي للظفر بأول نجمة من كأس الاتحاد في خزائن ذئاب روما.

لاعبو الفيولا (فيورنتينا) وحدهم يصارعون الخصوم ضمن المسابقة الثالثة، دوري "المؤتمر الأوروبي"، النسخة الثانية وخط النهاية يشير إلى مواجهة وست هام الإنجليزي، فمشوار النهائي لن يكون سهلًا على حامل لقب كأس الكؤوس الأوروبية قبل ستة عقود، لكنه لا يعني أن الخصم الإنجليزي سيكون في مهمة سهلة ومنجزة قبل بدايتها. بقصمان الفيولا يقاتلون للقب أوروبي أول في العهد الجديد والمتطور لكرة القدم، كما يفعل ذئاب روما في بحثهم الجاد والمتواصل عن لقب كأس الاتحاد لعل الظروف تسمح بإكمال حلمهم ووصولهم في الموسم المقبل إلى نهائي دوري أبطال أوروبا فتكتمل سلسلة جوزيه مورينيو التي بدأها في الموسم الماضي ببطولة "المؤتمر الأوروبي".

لم نتحدث كثيراً عن إنتر ميلان، فالمعركة أمام السيتي لا تشبه أي معركة خاضها النيراتزوري هذا الموسم أو خلال المواسم الماضية بكل البطولات، وسنفرد أسطرًا خاصة لنهائي اسطنبول في الأسابيع المقبلة. عودة إنتر إلى النهائي بعد آخر مرة رفع فيها الكأس الغالية عام 2010 لن تكون "طفرة" أو صحوة غير مكتملة في مشروع إنتر ميلان الحالي. لربما لا يأتي بالكأس هذه المرة، والنتيجة فعلًا عند كثير من المتابعين والعشاق لمصلحة غواردیولا ورفاقه، لكن إصرارًا إيطاليًا بنكهة ميلانو عاد ليظهر ويحفر اسمه ومكانته من جديد.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

صلاح غائب..

ستة مرشحين لجائزة العام في "البريميرليج"

عنب بلدي – محمد نجار

مع اقتراب سباق الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم (البريميرليج) من نهايته، أعلنت رابطة اللاعبين المحترفين في إنجلترا عن قائمة اللاعبين المرشحين للفوز بجائزة أفضل لاعب في الدوري خلال الموسم الكروي الحالي -2022 2023.

ستة أسماء مرشحة للفوز فرضت نفسها بقوة من بين عشرات اللاعبين والنجوم في واحد من أقوى دوريات العالم، وهم ثنائي مانشستر سيتي إيرلينج هالاند وكيفين دي بروين، وثنائي أرسنال بوكايو ساكا ومارتن أوديجارد، ولاعب مانشستر يونايتد ماركوس راشفورد، ولاعب توتنهام هاري كين.

وشهدت جائزة لاعب العام (الموسم) التي تُقدم عبر تصويت الجمهور للاعبين أصحاب الظهور الأبرز بشكل جيد طوال الموسم الكروي، غياب الفرعون المصري ونجم ليفربول المهاجم محمد صلاح، الذي تُوّج بالجائزة مرتين، الثانية كانت الموسم الماضي.

هالاند.. ماكينة أهداف

بعد 35 مباراة، يتصدّر إيرلينج هالاند جدول ترتيب هدافي "البريميرليج" برصيد 36 هدفًا، ويأتي هاري كين لاعب توتنهام في المركز الثاني برصيد 27 هدفًا، ثم لاعب برينتفورد إيفان توني بـ20 هدفًا، ثم محمد صلاح برصيد 19 هدفًا، بينما يتصدّر دي بروين قائمة الأكثر صناعة للأهداف، برصيد 16 مساهمة، ويليه بوكايو ساكا.

تعددت الألقاب التي أطلقتها الجماهير على هالاند، منها أندتيكر والإعصار والسفاح والوحش وماكينة الأهداف، وفاز بجائزة أفضل لاعب في موسم 2022-2023 المقدمة من رابطة نقاد كرة القدم في إنجلترا، بعد أن سجل 51 هدفًا في 47 مباراة، بمختلف المنافسات مع السيتي.

ولفت هالاند (22 عامًا) أنظار الجميع بغزارة أهدافه في موسمه الأول مع السيتي الطامح للتتويج بثلاثية تاريخية، وبات صاحب أكبر عدد من الأهداف في موسم واحد بتاريخ الدوري الإنجليزي الممتاز حين أحرز هدفه الـ35 في شباك وست هام يونايتد في أيار الحالي.

ويتوقع عشاق كرة القدم في العالم أن يكون هالاند إحدى أبرز الأساطير المقبلة في عالم الجلد المدوّر، بسبب المهارات التي يمتلكها وبنيته الجسدية، وقدرته على تسجيل الأهداف بكل الطرق، وكسره للأرقام القياسية بسن مبكرة.

دي بروين.. قلب السيتي النابض

المرشح الثاني من السيتي هو كيفين دي بروين، الذي التحق مع النادي في آب 2015، وبرز اسم البلجيكي عالميًا في إنجلترا، وصُنّف من بين أفضل لاعبي الوسط في العالم، إذ يمتلك اللاعب مهارات عالية في ترويض الكرة وتمريرها والإحساس بالمكان واستغلال المساحات.

امتاز قلب السيتي النابض بتمريراته الطولية والعرضية، وتميّز بقدرته على تجاوز دفاع الخصم بتمريرة واحدة تجعل مهاجم فريقه بانفراد تام مع المرمى، ووصفته بعض الجماهير بأنه "يلعب بالعقل وليس بالقدم".

الأسلوب الذي يلعب به كيفين دي بروين البالغ من العمر 31 عامًا، جعل عديدًا من وسائل الإعلام والمدربين والأندية يصنفونه كأحد أفضل لاعبي أوروبا، وكثيرًا ما وُصف كلاعب كرة قدم كامل.

بدأ دي بروين مسيرته الكروية مع نادي كي في في درونغين بمسقط رأسه عام 1997، وانضم بعد عامين إلى نادي غينت وانتقل إلى جينك في 2005، ولعب مع نادي فيردر بريمن الألماني وتشيلسي الإنجليزي، قبل انضمامه للسيتي.

ساكا.. فتى أرسنال الذهبي

يقدم نجم أرسنال الإنجليزي بوكايو ساكا عروضًا لافتة على البساط الأخضر هذا الموسم، ولعب دورًا رئيسًا في منافسة أرسنال على اللقب، وسجل 13 هدفًا وصنع 11 هدفًا مع الفريق الذي يحتل المركز الثاني في الدوري بعد السيتي.

ويعد اللاعب أحد أبرز الأعمدة والمحاربين في النادي الذين أشعلوا ثورة هذا الموسم في المنافسة على اللقب، قبل أن يتراجعوا إلى الوصافة قبل جولات قليلة من ختام الدوري.

في نيسان الماضي، أنقذ ساكا (21 عامًا) فريقه من الخسارة أمام ساوثهامبتون، بإحرازه هدف التعادل الثمين في الدقيقة الأخيرة (3-3)، ضمن منافسات الجولة الـ32 من الدوري الإنجليزي الممتاز.

وبات ساكا أسرع لاعب في تاريخ أرسنال يصل إلى هدفه رقم 30 في "البريميرليج"، وتفوق ساكا (21 عامًا و228 يومًا) على حامل الرقم القياسي السابق، الإسباني سيسك فابريجاس (22 عامًا و299 يومًا)، فيما يأتي الفرنسي تيري هنري في المركز الثالث (23 عامًا و131 يومًا)، وفقا لشبكة "سكاي سبورتس".

أوديجارد.. صانع ألعاب "المدفعجية"

يدخل قائد نادي أرسنال اللاعب النرويجي مارتن أوديجارد قائمة المرشحين لنيل الجائزة، بعد أن أثبت علوّ كعبه مع "المدفعجية" هذا الموسم، معيدًا لأذهان عشاق الفريق ذكريات لاعبهم السابق مسعود أوزيل.

اللاعب الذي يحمل لقب الملك، قاد خط وسط الفريق بقدمه اليسرى المميزة، وبقوته ومهارته في المراوغة، وصناعته عرضيات خطيرة، التي تعد نقطة قوته الأبرز، وشارك في 35 مباراة هذا الموسم في الدوري، وسجل 15 هدفًا وصنع ثماني تمريرات حاسمة.

ويرغب باريس سان جيرمان في ضم أوديجارد (24 عامًا) إلى صفوفه بالموسم المقبل، وفقًا لما ذكرته شبكة "Elnacional" الإسبانية.

وأوضح تقرير الشبكة أن مساعي باريس سان جيرمان ستواجه منافسة قوية من جانب بايرن ميونيخ، الذي أبدى اهتمامه أيضًا بالتعاقد مع الجناح السابق لنادي ريال مدريد الإسباني.

هاري كين.. البطل غير المتوّج

يعد المهاجم الإنجليزي ولاعب فريق توتنهام هاري كين واحدًا من أبرز الهدافين في عالم كرة القدم، ويواصل مطاردة النرويجي هالاند على ترتيب الهدافين رغم الفارق الكبير بينهما.

واستطاع هاري كين تسجيل أهدافه الـ27 في إجمالي 24 مباراة بالدوري الإنجليزي لهذا الموسم، بينما سجل هالاند أهدافه الـ36 في إجمالي 23 مباراة.

الأمير هاري كما تلقبه الجماهير، والهداف التاريخي للنادي غير المتوّج بأي بطولة مع توتنهام، بات مطلوبًا من عدة أندية أوروبية مع اقتراب رحيله عن السبيرز ورغبة مانشستر يونايتد وباريس سان جيرمان في التعاقد معه.

وينتهي عقد كين (29 عامًا) مع توتنهام بنهاية الموسم المقبل، دون الاتفاق على التجديد حتى الآن، وقالت صحيفة "ميرور" البريطانية، في نيسان الماضي، إن إدارة توتنهام تحاول في الفترة الحالية إقناع هاري كين بتجديد عقده، لكنه يريد الرحيل عن الفريق في "الميركاتو"، ما سيجعلها مجبرة على الدخول في مفاوضات مع من يرغب في الحصول على خدمات المهاجم الإنجليزي.

ووفقًا لصحيفة "ذا صن" البريطانية، يُعتقد أن باريس سان جيرمان يعطي الأولوية للتعاقد مع مهاجم صريح مثل كين، خاصة بعد أن خسر النادي الفرنسي صفقة روبرت ليفاندوفسكي، وأشارت إلى أن مسؤولي النادي الفرنسي فتحوا محادثات مع كين مؤخرًا.

راشفورد.. غزال مانشستر الأسمر

صنع نجم مانشستر يونايتد، ماركوس راشفورد، الفارق مع النادي هذا الموسم، وسجل 16 هدفًا في الدوري الإنجليزي الممتاز خلال 31 مباراة كأساسي ومباراتين كبديل.

هناك فرصة أمام الإنجليزي الدولي الملقب بالغزال الأسمر لزيادة رصيد أهدافه في الدوري مع تبقي ثلاث مباريات في المسابقة أمام بورنموث وتشيلسي وفولهام، وحصل ماركوس على جائزة الأفضل في الدوري الإنجليزي عن شهر شباط الماضي.

وكانت الجائزة للمرة الثالثة هذا الموسم لراشفورد، معادلًا رقمًا قياسيًا في الدوري الإنجليزي كان ينفرد به محمد صلاح، كأكثر لاعب يحصد جائزة لاعب الشهر في موسم واحد، بعد أن فاز بها ثلاث مرات في موسم 2017-2018.

في نيسان الماضي، سجل راشفورد هدفًا على توتنهام ضمن الجولة الـ33 من الدوري الإنجليزي الممتاز، ووصل حينها إلى هدفه رقم 50 خارج الديار مع مانشستر يونايتد بجميع المسابقات، أي أكثر بـ19 هدفا من أي لاعب بالشياطين الحمر، منذ خوضه مباراته الأولى معه في شباط 2016.

الفرعون غائب عن المنصة

يغيب اسم النجم المصري محمد صلاح عن ترشيحات لاعب العام، بعد أن نجح في حفر اسمه ضمن أسماء نجوم وأساطير كرة القدم في التاريخ، سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي مع فريق ليفربول.

ولاقى غياب اسمه عن القائمة انتقادات واسعة، خاصة بعد أدائه اللافت خلال الموسم، وتحقيقه جوائز فردية على مستوى النادي كأفضل لاعب في الشهر، كما حقق مؤخرًا رقمًا مميزًا، بعد صناعته أهداف ليفربول الثلاثة في مرمى فريق ليستر سيتي بختام منافسات الجولة الـ36 من الدوري الإنجليزي الممتاز.

وذكرت صحيفة "ليفربول إيكو"، أن محمد صلاح أصبح أول لاعب في الدوري الإنجليزي يسجل 20 هدفًا، بالإضافة إلى عشر تمريرات حاسمة في ثلاثة مواسم مختلفة.

وفاز صلاح بسبعة ألقاب مع ليفربول منذ انتقاله عام 2017، وكان موسم 2017-2018 الأفضل للاعب على صعيد الأهداف، وسجل 44 هدفًا في 52 مباراة فقط، وهو الهداف التاريخي لليفربول في الدوري الإنجليزي، وأكثر اللاعبين تسجيلًا للنادي في هذه البطولة.

ويعد النجم المصري اللاعب الوحيد في تاريخ الدوري الإنجليزي الممتاز الذي سجل في مباراة فريقه الأولى بالموسم في ستة مواسم متتالية (ضد واتفورد، وست هام يونايتد، نوريتش سيتي "مرتان"، ليدز يونايتد، فولهام).

ويعد محمد صلاح والفرنسي تيري هنري والبرتغالي كريستيانو رونالدو والصربي نيمانيا فيديتش والبلجيكي كيفين دي بروين الأكثر حصولًا على جائزة لاعب الموسم بتحقيق كل منهم الجائزة مرتين.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 21 أيـار / مايـو 2023
العـــدد 587 – السنـــة الثانية عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

الاضطرابات الوسواسية والعلاقات الاجتماعية

صفوان قسّام

في واحدة من حلقات مسلسل "بقعة ضوء" الكوميدي، يعالج مقطع طريف معاناة زوج يعيش مع زوجته التي تعدّ عليه أنفاسه، وتملي عليه كيف يتصرف في المنزل حتى "لا يتسخ" من وجهة نظرها، فعليه أن يمسك كيس القمامة بيد ويفتح الباب بيد ثانية، ويعيد تسكير الباب بذات اليد ويبقي يده بعيدة عن ثيابه، وعليه أن يخلع حذاءه في الخارج ويحمله باليد التي حمل بها القمامة، ويضعه بمكان ما، ويسير بطريقة ما، وهلم جرًا من تعليمات تبقي المنزل نظيفًا.

هذا يصف حالة يُشار إليها بالوسواس، وتشير إحدى الإحصائيات الصحية إلى أن نسبة انتشار اضطراب وسواس النظافة في العالم هي 13%، لكنها قفزت بشكل رهيب عقب انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، إذ وصلت إلى 23%، وهذا يعني أن واحدًا تقريبًا من كل أربعة أشخاص مصاب بهذا الاضطراب، والسبب أن من كانت لديهم شكوك واستعداد نفسي للإصابة به جاءتهم الحجة التي تؤكد شبهاتهم وشكوكهم، وتصرفوا وفقها ليضمنوا سلامتهم.

ووصل الأمر ببعض هؤلاء إلى مبالغات دمرت بيوتًا وحطمت أسرًا وعائلات، فكيف هي حال من كان لديهم هذا الاضطراب منذ البداية، وجاءهم ما يؤكد حذرهم، وفي نفس الوقت يستفزهم أشواطًا. لن نبالغ إن قلنا إن قسمًا كبيرًا من هؤلاء راجعوا المستشفيات بحالات انهيار عصبي ونوبات هلع وغيرها من أعراض الخوف والقلق والتوتر والضيق النفسي.

يعتقد بعض الناس أن هذا الاضطراب ينشأ منذ الطفولة، نتيجة طريقة التربية الخاطئة من الأهل، خصوصًا عندما كانوا يعلّمون الطفل كيف يتحكم بخروجه وقضاء حاجته في سنواته الأولى، فمنهم من كان يستخدم القسوة، التي تدفعهم إلى تعميم سلوك المغالاة بالتنظيف والنظافة في كل شيء.

وفصل الدليل الأمريكي لتشخيص الاضطرابات النفسية الأهم في العالم بنسخته الخامسة، الوسواس عن اضطراب القلق، بعد أن كان في النسخة الرابعة واحدًا من أشكال اضطراب القلق، إذ صار اضطرابًا مستقلًا، وبعض الأطباء يصفون للمرضى ممن تجاوز عمر هذه الوساوس لديهم عشر سنوات أدوية مضادة للذهان. وتشير الإحصائيات إلى أنه منتشر لدى الإناث بشكل أكبر منه لدى الذكور، وعندما تكون الأم مصابة به، فإنها تنقل سلوك المبالغة بالنظافة إلى أولادها الذين يمكن وقتها أن يصابوا به هم أيضًا.

بعض الأعراض التي يمكن أن تظهر على مصابي هذا الاضطراب أنهم يكررون تنظيف شيء ما بشكل مبالغ به، كغسل اليدين بشكل متكرر، وهنا نجد أن المصاب لديه يدان حمراوان وفيهما الأكزيما أو التشققات، ويشكو من الألم نتيجة الضرر الذي يلحق بيديه بسبب تكرار الغسل، وبعضهم لا يأكل من السوق مثلًا، بل وحتى في المنزل، فهو انتقائي لطعامه بشكل مبالغ به، وأي ملاحظة بسيطة حول الطعام تنفّره من الأكل، ولذا نجدهم نحيفين وربما يعانون اضطرابًا في الامتصاص، حتى إنهم يتجنبون التجمعات خارج المنزل في المطاعم والمقاهي بسبب خشيتهم من الإحراج إن طُلب شيء ما لشربه أو أكله.

والمشكلة الأساسية أن هناك أفكارًا لا منطقية تصر على صاحبها للقيام بسلوك ما بشكل متكرر ويتعلق عمومًا بالنظافة، وهو لا يرتاح حتى يقوم بما تمليه عليه أفكاره، لكنه بعد أن يقوم بذلك بقليل تعاوده هذه الأفكار، فقد نجد سيدة تعتقد أن المرحاض يحتاج إلى التنظيف كل ساعة مثلًا، ولن يهدأ بالها حتى تنظفه، وإن صادفت أن جيرانها في الشقة العلوية استخدموا المرحاض بعد خمس دقائق فإنها ستنظف مرحاضها مجددًا لاعتقادها أنه قد تلوث، ولن تستطيع القيام بشيء آخر نتيجة إلحاح هذه الأفكار عليها، حتى تقوم بالتنظيف.

هل يعني أن هذه الوساوس تتعلق فقط بالنظافة؟ بالتأكيد لا، فلها أشكال كثيرة، وكلها تخضع لنفس المبدأ، وهو إلحاح الأفكار كما لو أنها "توسوس" لكن موضوعها يختلف، كالتأكد من قفل الباب مرات ومرات، أو جمع الأشياء البراقة، حتى لو دعا ذلك إلى السرقة، ومن الممكن أن نجد أشكالًا أخرى كالاحتفاظ بالأمور التي لا حاجة إليها للاعتقاد أنها ستنفع في يوم ما، ويا لفرحة من يعاود استخدامها فعلًا.

ونجد أيضًا اضطراب الشخصية الوسواسية التي تبحث دائمًا عن الكمال، وتهتم بأدق التفاصيل، وهو أشيع عند الرجال منه عند النساء، على عكس اضطراب وسواس النظافة.

المشكلة التي يعانيها من هم على اتصال مباشر أو غير مباشر مع هذه الحالات أنهم مكرهون على مشاهدة هذا الشخص يقوم بنفس الفعل مرارًا وتكرارًا، وربما يرونه يعاني وهو يجاري أفكاره، فقد تستهلك سيدة ما لوح صابون كامل في اليوم على غسل يديها، وتتألم في الليل من ذلك، وزوجها عاجز عن فعل أي شيء لأجلها، والمشكلة الكبرى هي لدى الشخصيات التي تجبر من حولها على التقيد بتعليماتها كما حصل مع صديقنا في "بقعة ضوء".

هؤلاء حرفيًا يمكن لحياتهم أن تتحول إلى جحيم، وكثيرة جدًا هي حالات الانفصال والطلاق التي تحصل بين المتزوجين إن كان أحدهما يعاني هذه الوساوس. فقد نجد رجلًا لديه اضطراب شخصية وسواسية يحاسب زوجته على أمور بسيطة جدًا، كأن يكون اتجاه مقبض الإبريق نحو اليمين بدلًا من أن يكون نحو اليسار، وهو ما يدخلها بحالة من الشعور بالمراقبة الدائمة وأنها مقيدة، والمشكلة إن كان لديه كثير من التدقيق على مسألة النظافة مع محاسبة صارمة، عندها قد يسبب ضغطًا نفسيًا على زوجته يدفعها للتصرف كما لو كان لديها وسواس نظافة. ولذا يمكن لنا فهم السبب الذي دفع بضحية "بقعة ضوء" إلى توسيخ البيت بهذا الشكل بعد مغادرة زوجته انتقامًا من التقييد الذي عاشه، ولماذا ألقى بنفسه عندما عادت باكرًا وقدّر أنه لن يستطيع تنظيف المنزل قبل دخولها إليه .

يمكن علاج هذه الوساوس من خلال جلسات العلاج المعرفي السلوكي التي يقدمها معالج نفسي متخصص، وتطبيق بعض من تقنيات تعديل السلوك، التي تفيد إلى حد كبير وتوصل إلى الشفاء الحتمي بشكل تدريجي ومريح، كما أن العلاج الدوائي للحالات المتقدمة آمن وفعال جدًا، ولا يسبب أي إدمان إن تم التقيد بجرعات الطبيب المحددة. ولا يجب إهمال هذه الاضطرابات لأنها تدمر صاحبها ومحيطه أيضًا، وتركها يحوّلها إلى سلوك عصيّ على التغيير، ويمكن أن يؤثر على المحيط سلبًا بشكل كبير أيضًا.

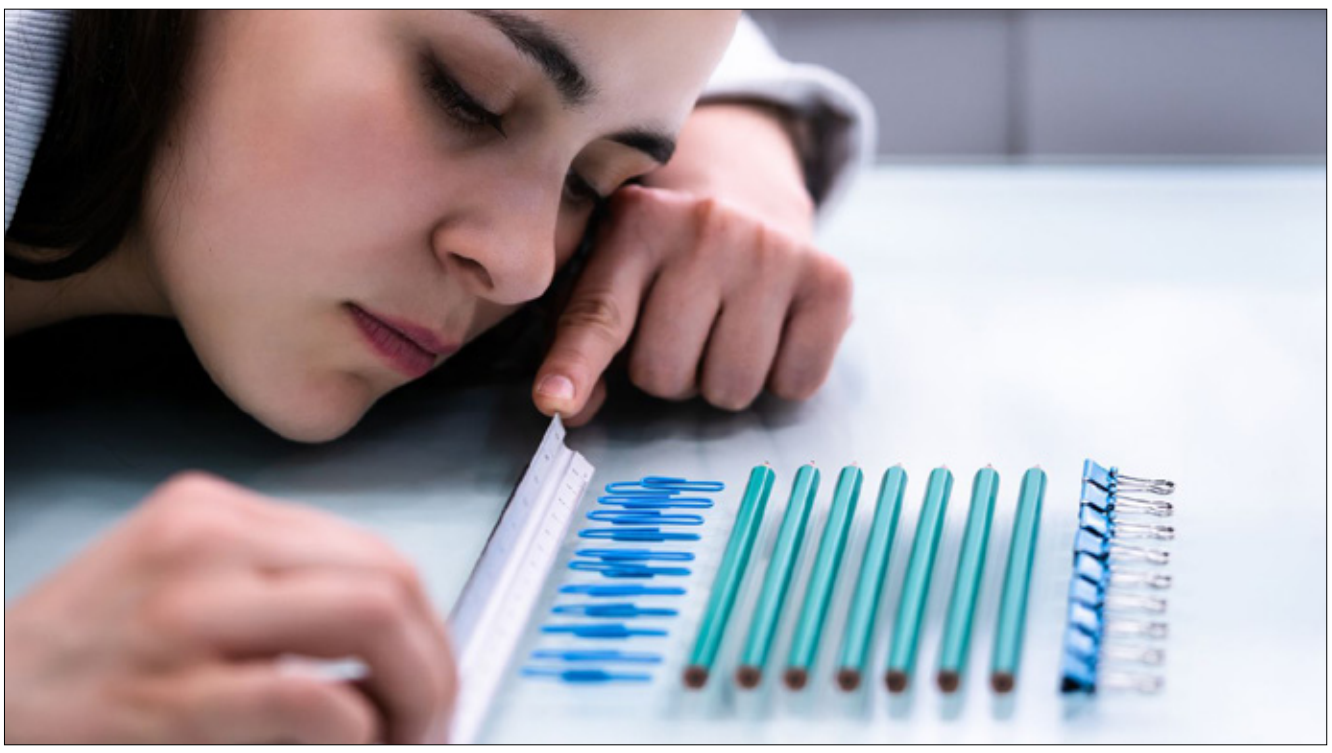

قصص نسوانجية جبقونة

ما زلت، وأنا أخوكم، مقرًا ومعترفًا بصحة ما قاله صديقي الشاعر والفنان "ميم ميم"، بأن على كتّابنا المحترمين أن يتوقفوا عن تناول الماضي، ومشكلاته، وتعقيداته، ويلتفتوا إلى الحاضر، والمستقبل، فهذا أجدى.

ولكنني، كلما جئت لأطبق هذه النصيحة، أصبحُ شبيهًا ببطل قصة للأديب التركي الساخر عزيز نيسين، ترجمها صديقي الراحل عبد القادر عبدللي، بعنوان "قصة فضائحية"، وهي بالتركية "جَبْقون حكايت". "çapkın" تعني، حرفيًا، زير النساء. بطل القصة كاتب فقير، يعمل محررًا في جريدة، يطلب منه رئيس التحرير أن يكتب قصة من الأدب المكشوف، بمناسبة قدوم الصيف، فهذا يجذب القراء. ويبدو أن الكاتب ذو نفس اشتراكي، مطلبي، فكتب عن مومس تخرج إلى الشغل في الليل، وتعود في الصباح، ومعها أدوية لزوجها المقعد، وأطعمة وحلوى لأولادها الصغار. رئيس التحرير يغضب، ويقول للكاتب ما معناه إننا نريد الترويح عن القارئ، لا أن نمقته بسيرة المرض والفقر والعيال. اكتب غيرها! فيكتب صاحبنا قصة رجل مولع بالتلصص على النساء اللواتي يغيرن ملابسهن في الأماكن المخصصة لذلك على "البلاج"، وبينما هو يتلصص على امرأة جميلة، إذ تخرج له، وترحب به، وتفهمه أنها مستعدة للذهاب معه إلى الشاليه، إذا شاء، ولكن لقاء أجر.

سُرّ رئيس التحرير وهو يقرأ هذه القصة، إذ بدا له أن الكاتب التقط الفكرة الأساسية للموضوع، ولكن ظنه خاب وهو يتابع القراءة، إذ يسأل الرجل المرأة عن السعر الذي تطلبه، وعندما تجيبه بأنها تريد ألف ليرة، مثلًا، يقول لها إن هذا السعر مرتفع، فهو يعلم أن السعر السائد لمثل هذه الحالات، كحد أقصى 700 ليرة، فتقول له إن هذا صحيح، يا روحي، قبل ارتفاع الأسعار الذي تشهده البلاد، فكيلو البندورة قفز من 16 ليرة إلى 25 ليرة، وباقة الفجل أصبحت بثماني ليرات، وهي لديها ستة أولاد، والدهم أعطاك عمره، والشغل داقر! وقصة بعد قصة، من هذا السياق، حتى يغضب رئيس التحرير، ويسحب التكليف من هذا الصحفي، ويوعز لكاتب آخر بكتابة قصص فضائحية نسوانجية للصيف.

أنا، مثل ذلك الكاتب، كنت أنوي أن أكتب عن هجرة ملايين السوريين إلى أوروبا، مقررًا أن أتجنب الحديث عن أسباب الهجرة، مع يقيني بأنهم ليسوا من هواة السياحة أصلًا، وواحدهم عاش في سوريا سنين طويلة ولم يخطر بباله أن يستخرج جواز سفر، وقلت مخاطبًا بشار الأسد، في سري: انبسط يا عكروت، لن أحملك مسؤولية تهجيرهم!

ومضيت متابعًا أخبار هؤلاء البشر في أوروبا، وحاولت أن أتجنب الإشارة إلى أن الدول التي استضافتهم كانت كريمة أكثر من اللازم، حينما آوتهم، وأطعمتهم، وطببتهم، وعلمتهم وأولادهم، ولكن أشياء من الماضي أطلت برأسها من وراء سطور الكتابة، فقد عرفت أن "المجلس الإسلامي السوري" اجتمع في اسطنبول، واعتبر كل من هاجر آثمًا، وثمة شيخ آخر، نصح المهاجرين المسلمين في السويد بأن يتمردوا على حقارة "السوسيال" الذي يريد أن يأخذ أبناءنا، نحن المسلمين، ظلمًا وعدوانًا. قل لي بقى، يا صديقي "ميم ميم"، ماذا أكتب في هذا المقام؟